



المحيط الملتهب



بأسفل

www.helmelarab.net

المؤلف



د. ليل فاروق

المحيط الملتهب

- هل يعود (نور) و (سلوى) إلى عالم الواقع حقاً ؟
- كيف يواجه أهل الأرض غزو سادة الأعماق ؟
- ما مصير (نشوى) ؟ وما مصير الأرض .. في معركة (المحيط الملتهب) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وشارك فريقنا في الأحداث ..

٦٣



قرش جنين

وما بعد ذلك
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم: السيف البلّورى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بالتعاون مع المؤسسة العامة للكتاب - القاهرة - ٩٠٨١٥٥

ملف المستقبل • المحيط الملتهب • ٦٣ • المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة

١ - العُودة ..

مضى عام كامل ، منذ سقط (نور) و (سلوى) في
غيوبتهما العميقة ، التي انتزعتهما من مجرى الزمن والأحداث ،
إثر عودتهما من بعد آخر ، في مغامرتهما الأخيرة (*) .

كان الزمن بالنسبة إليهما ثابتاً جامداً ، ولكنه لم يكن
كذلك خارجهما ..

كان يزخر بالمواقف والأحداث ..

كانت ابنتهما (نشوى) قد بلغت الحادية عشرة من
عمرها ، وهي تصحب زميلهما (رمزي) ، الذي تعهدا
برعايته ، إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، في رحلة بحرية ، على
متن حوامة جوتربمانية (هوفر كرافت) ، عبر المحيط الأطلنطي ،
حينما اشتعلت الأحداث ..

أعلن قبطان (الهوفر كرافت) عن برنامج جديد ، ألا وهو

(*) راجع قصة (أرض العمالقة) .. المغامرة رقم (٦٠)



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

الغوص إلى عمق كيلومترين ، في قرار الأطلنطي ، داخل
غواصة تجريبية جديدة ، أطلقت شركته عليها اسم
(ق - ١) ..

وتقرر أن يفتح الرحلة الأولى ثلاثة أطفال ..

(نشوى) .. ابنة (نور) و (سلوى) و طفلان آخران ..

(طارق) و (هشام) ..

وعلى الرغم من قلق (رمزي) وتوتره ، إلا أنه لم يشأ أن
يحرم الصغيرة متعتها ، فوافق على غوصها مع الصيّن إلى
الأعماق ..

وهبط الصيّة الثلاثة إلى الأعماق ..

وسجلت الأجهزة المتصلة بجسدي (نور) و (سلوى)

اضطرابًا واضحًا ..

لقد تلقى عقلاهما رسالة خطر من ابنتهما ، وهما غارقان في

غيوبتهما ..

وكانا على حق ..

لقد تعرّضت الغواصة لحادث غامض ، واختفى الصيّة

الثلاثة من داخلها ، بعد أن شقت قوة مجهولة جدارها ، كما لو

كانت سكينًا حادًا ، يشقّ قالبًا من الرّيد الطّازج ..

وانضمّ (محمود) إلى رفيقه (رمزي) ، للبحث عن
(نشوى) ، في أعماق أعماق الأطلنطي ..

وهبط الاثنان داخل الغواصة الثانية ، (ق - ٢) ، إلى
الأعماق ..

وحدثت المفاجأة ..

لقد هاجمها سادة الأعماق ..

مخلوقات برّمائية ، ذات وجوه بشرية خضراء ، تغطيها
حراشيف لامعة ، بلا أنوف ، وبأفواه رفيعة رقيقة ، وعيون
مضيئة مُصنّعة ..

واختفى (رمزي) و (محمود) بدورهما ..

ومرّة أخرى ، سجّلت الأجهزة المتصلة بجسدي :

(نور) و (سلوى) اضطرابًا ..

وانطلق الدكتور (حجازي) لنجدة رفيقه ..

وبدأ الإعداد لرحلة الغواصة الثالثة .. (ق - ٣) ..

وفي أعماق المحيط عرف (رمزي) الحقيقة ..

عرفها ، وهو يتطلّع إلى رفيقه (محمود) ، الذي يسبح في

قرار حوض مائي ضخم ، وجسده يتصل بعشرات الأنايب

والأسطوانات الشفّافة الدقيقة ..

عرف أن سادة الأعماق هم مخلوقات من كوكب آخر ..
كوكب مائى ..

مخلوقات جاءت لاستكشاف كوكب الأرض ، وإعدادة
لاستقبال شعبهم ، الذى يتعرض لخطر الهلاك ، بعد أن اقتربت
شمس كوكبهم منه ، وراحت تبخر الماء ، الذى يعتمدون عليه
للحياة ..

وحينما أنهوا رحلة استكشافهم ، وأرادوا العودة ، منعهم
تلك السفينة الإمبراطورية الأرغورانية ، التى يقودها
(س ١٨) ، فى مدار حول كوكب الأرض ، لمنع الحروب
والغزوات (*) ..

وأصبح من المَحْتَم بالنسبة إليهم أن يقولوا ..

وأن يفتنوا سكان كوكب الأرض ..

وكانت حُطَّتْهم لإفناء كوكب الأرض رهية مخيفة ..

كانت حُطَّة كيميائية ، تعتمد على نشر عقار خاص على

كوكب الأرض ..

عقار نُمُو ..

(*) راجع قصة (جعيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

ولقد شاهد (رمزى) نتائج هذا العقار ..

شاهد (طارق) .. أحد الصيَّين اللذين صحبا
(نشوى) ، وقد تحوَّل إلى عجوز مُتَعَصِّن ، بعد أن تعرَّض
للعقار ..

وأدرك (رمزى) فداحة الأمر ..

وأمام عينيه حاول سادة الأعماق إعطاء (نشوى)
العقار ..

وانفجر (رمزى) ..

انفجر كبركان ثائر هاجر ؛ لإنقاذ (نشوى) ، وحماية
كوكب الأرض ..

وهزَمَ (رمزى) ..

دحره سادة الأعماق بقوَّتهم ، وتكنولوجياهم المتطورة ..
وارتجف قلبه فى لوعة وألم ومرارة ، حينما رآهم يسقطون
قطرة من عقار النُمُو ، بين شفتى (نشوى) ..

وصرخت (نشوى) ..

هتفت تنادى أباه وأُمها ، ثم أطلقت صرخة ألم مدوية ..

وهذه المرأة سجَّلت الأجهزة المتصلة بجسدى (نور)

و (سلوى) اضطرابا هائلا ..

وبعد عام ..

عام كامل ..

وبفضل صرخة من بين شفتي ابتهما ، من عمق كيلومترين ، في قاع الأطلنطي ..

عاد (نور) و (سلوى) إلى وعيها ..

عادا لبدء مرحلة جديدة من الصراع ..

عادا لينطلقا إلى المحيط الملتهب (*) ..



(*) لمزيد من الأحداث والتفاصيل ، راجع الجزء الأول (سادة

الأعماق) .. المغامرة رقم (٦٢) .

٢ — جولة جديدة ..

هتف كبير أطباء مستشفى (القاهرة) المركزي ، وهو يندفع في خطوات أقرب إلى العدو ، عبر الرواق الذي يقود إلى حجرة العناية المركزة بالمستشفى :

— أنت واثق ؟ .. هل استيقظا حقاً ؟! .. هل استعادا

وعيهما ؟!

لهث الطبيب المعالج الشاب ، من فرط الانفعال ، وهو يسير إلى جوار كبير الأطباء ، هاتفا :

— لم أكن لأخبرك ، لو لم أكن واثقا تمام الثقة يا سيدي ..

لقد سجلت أجهزة مراقبة إشارات المخ ارتفاعا ملحوظا في البداية ، إلا أنني تصوّرت أن ذلك مجرد عودة إلى تلك

الظاهرة ، التي تكرّرت أكثر من مرة ، منذ الصباح ، ولكنني

فوجئت بكل الأجهزة ، المتصلة بالمراكز الحيوية ، تنشط فجأة ،

وتعلن عن عودتها للعمل في كفاءة ، ثم سمعت السيدة تتأوه ،

وفتح الرائد عينيه ، وتطلّع إلى في وهن ، وهو يفهم بكلمات •

غير مفهومة .. لقد استعادا وعيهما .

بالفعل يا سيدي ..

عاد كبير الأطباء يهتف في ذهول :

— يا لها من معجزة !! .. يا لها من معجزة !!

توقف بغتة ، واتسعت عيناه في انبهار ، وهو يحدق في
جسد (نور) ، الذي جلس على طرف فراشه ، وراح
يتحسس الأسلاك والأنابيب الدقيقة المتصلة بجسده في خيرة ،
على حين تطلعت إليه (سلوى) بعينين ذابلتين ، وهي ترقد
على فراشها ساكنة ..

وأصرع كبير الأطباء نحو (نور) ، وهو يهتف في انفعال :

— حمدا لله .. حمدا لله على استعادتكما وعيكما أيها

الرائد .. إنها حقًا لمعجزة !! ..

أدار (نور) عينيه إليه في خيرة ، وهو يقول :

— ماذا حدث ؟ .. أين نحن ؟

أجابه كبير الأطباء ، وهو يفحصه في اهتمام :

— إنكما هنا منذ عام كامل .. لقد فقدتما وعيكما ، إثر

عودكما من عالم عجيب ، أو شيء من هذا القليل ،

واستيقاظكما معًا ، دون مبرر واضح ، وفي وقت واحد ، هو

في حد ذاته لغز من ألغاز هذا العالم .

غمغم (نور) في دهشة :

— عام كامل ؟!

على حين تمتمت (سلوى) في ضعف وهفة :

— نشوى .. أين ابتنا (نشوى) ؟!

أجابها كبير الأطباء في انفعال :

— رويدك يا سيدي .. لست أريد أية انفعالات .. لا داعي

حتى للحديث ، سيكون كل شيء على ما يرام بإذن الله ، المهم

أنكما قد استعدتما وعيكما ، وهذا هو المهم .. حمدا لله على

سلامتكما .. حمدا لله ..

وضع (نور) يده على كف كبير الأطباء ، وهو يقول في

قلق واضح :

— سيدي .. قد يبدو لك حديثي عجيبًا ، مناقيًا للمنطق

والعقل ، ولكنني رأيت في غيوبتي حلمًا عجيبًا مقلقًا ، يتعلق

بابنتنا (نشوى) ؛ لذا تجددني أصر على الاطمئنان عليها أولاً .

حدق كبير الأطباء في وجهه في خيرة ، وغمغم :

— حلم في غيوبة ؟ .. عجبا !!

ثم لم يلبث أن استدرك في اهتمام :

— حسنًا .. كيف يمكنني معاونةكما على تحقيق رغبتكما ،
بشأن الاطمئنان على ابنتكما ؟ صمت (نور) لحظة ، وكأنما
اختلفت الأفكار في رأسه ، من طول استسلامه لغيوبته ، ثم
قال في ببطء ، وهو يضغط كل حرف من حروف كلماته :
— اتصل بالخطابات ياسيدى .. بالخطابات العلمية
المصرية ..

انتهى إعداد الغواصة التجريبية (ق — ٣) ، تمامًا ،
وبانت مستعدة للغوص إلى عمق كيلومترين ، في قرار المحيط
الأطلسي ، واتجه إليها الدكتور (محمد حجازى) وقبطان
(الهوفر كرافت) ، الذى غمغم في توثر :
— أراهنك أنهم سيمنحون اسمنا قلادتي الحماقة ، من
الدرجة الأولى ، وسيقيمون لنا نصبًا تذكاريًا عائمًا ، تخليدًا
لانتحاريتنا وسخافتنا .

قال الدكتور (حجازى) في هدوء :

— يمكنك التراجع .. الوقت لم يفت بعد .
عقد القبطان حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— من ذا الذى يفكر فى التراجع .. مادمننا قد بدأنا تلك
الحماقة ، فلا تراجع عنها أبدًا .
كانا يعتزمان ولوج الغواصة الصغيرة ، حينما هتف أحد
البحارة .

— لحظة يا دكتور (حجازى) .. هناك برقية عاجلة لك .
غمغم الدكتور (حجازى) فى قلق :
— برقية عاجلة ؟!

ثم التفت إلى القبطان ، مستطرذا فى اهتمام :
— فليكن .. أعد العدة للغوص ، وسأعود إليك بعد
لحظات .

تابعه القبطان ببصره ، وهو يتجه نحو كابينة الاتصال ، ثم
غمغم فى سخط :

— يا لحماقتى !! كيف وافقت على أن أصحبه فى تلك
الرحلة ؟ .. إنها تذكرة بلا عودة بالتأكيد .

وزفر فى عمق ، ثم دلف إلى الغواصة ، وراح يعد آلاتها
وأجهزتها ، استعدادًا لرحلة الغوص ، المخوفة بالخطير
والغموض ، واستغرقه ذلك بعض الوقت ، حتى أنه لم يشعر
إلا بصوت الدكتور (حجازى) يعلو إلى جواره ، قائلاً :

— انتظر يا صديقي .. لن تبدأ الرحلة الآن .

التفت إليه القبطان ، وهو يهتف في لهفة :

— هل قررت إلغاء الرحلة ؟

أدهشه تهلل أسارير الدكتور (حجازي) ، واختلاجة

صوته ، وهو يجيب في حماس :

— بل تقرّر تأجيلها فحسب ، فلقد حدثت المعجزة ،

واستعاد والدني (نشوي) وعيها ، وسينضمّان إلى حملتنا

الثالثة .

اتسعت عينا القبطان ، وهو يهتف :

— استعادا وعيها ؟!

أجابه الدكتور (حجازي) في سعادة وحماس :

— نعم يا صديقي .. لقد انضمّا إلى المعركة ، وعلى المحيط

أن يرتجف ، فقد جاءه من يقهره .

هتف كبير أطباء مستشفى (القاهرة) المركزي في حثق ،

وهو يتطلّع إلى (نور) و (سلوي) ، اللذين ارتديا ثيابهما ،

واستعدّا للرحيل ، على الرغم من شحوبهما وضعفهما

الواضحين :



ثم التفت إلى القبطان ، مستطردًا في اهتمام :

— فليكن .. أعدّ العدة للغوص ، وسأعود إليك بعد لحظات ..

— خطأ .. ما تفعلاه يُعَدُّ من أسخف ما رأيت في حياتي كلها ، فلقد استعذتُما و عيكما منذ لحظات ، بعد عام كامل في غيبوبة عميقة ، ومن الطبيعي أن تشعر عضلاتكما بوهن رهيب ، تخاذل شديد ، حتى أنني أتساءل في خيرة : كيف أمكنكما الوقوف على أقدامكما هكذا ؟! .. ثم إنكما تحتاجان إلى رعاية طبية كاملة ، وتغذية جيدة ، لمدة شهر كامل على الأقل ، ومن المستحيل أن أسمح لكما بالانصراف الآن .

أجابه (نور) في حزم :

— من حقك أن ترفض ، ومن حقك أيضا أن تعتبرنا هارئين ، وتبلغ عنا جهاز الأمن ، ولكننا لن نتراجع ياسيدي .. مَعْدَرَةٌ .

هتف كبير الأطباء في سخط :

— هذا يتنافى مع أبسط قواعد المنطق والعقل .

أجابته (سلوى) في جدّة :

— اسمع ياسيدي الطيب .. لقد استعذنا وعينا لهدف محدود ، لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى) .. ولقد استيقظنا لنجد أن ابتنا قد اختفت في أعماق المحيط الأطلنطي ، وتبعها رفيقانا ، وآخر صديق لنا في هذا العالم يستعدُّ للحاق بهم ..

وإذا كان الجميع يبدلون أرواحهم من أجل ابتنا ، فنحن الأجدر ببذل روحينا من أجلها .. ولقد وافقنا القائد الأعلى للمخابرات العلمية على ذلك ، وهناك طوافة تنتظرنا في ساحة المستشفى ، لتقلنا على الفور إلى وسط المحيط ، ولن نتراجع مهما كانت الأسباب .. هل يمكنك استيعاب الأمر الآن ؟ استمع إليهما كبير الأطباء متسع العينين في دهشة ، ثم لم يلبث أن أومأ برأسه إيجاباً ، وهو يغمغم :

— نعم .. يمكنني ذلك .

صافحه (نور) في قوّة ، لانتناسب مع شحوبه الواضح ، وهو يقول :

— شكراً لك وللمستشفاك ، لرعايتكم لنا طيلة عام كامل ياسيدي ، وأتعشّم أن نلتقي مرة أخرى ، في هذا العالم . غمغم كبير الأطباء :

— صدّقني .. إنني أتمنى ذلك .

ابتسم (نور) ابتسامة شاحبة ، واتجه مع (سلوى) إلى الطوافة .

وبدأت رحلتها نحو المحيط ..

وبدأت جولة جديدة ..

٣ - الأعماق ..

صافح الدكتور (حجازي) و (نور) و (سلوى) في حرارة ،
وترقرقت في عينيه دموع الفرح ، وهو يقول في انفعال :
— هذا الله على استعادتكما و عيكما يا ولدئ .. رَبُّ ضَارَّة
نافعة .

أجابه (نور) في حزم :
— المهم أن يكون لعودتنا هدف أو فائدة يا سيدى .. المهم
هو أن يفيد ذلك ابتنا ورفيقينا (رمزي) و (محمود) .
قال الدكتور (حجازي) في حماس :
— إيمانى بالله (سبحانه وتعالى) يجعلنى أجزم بأن
استعادتكما و عيكما ، فى هذا التوقيت ، لم يكن لهدف آخر
يا ولدئ ..

أشارت (سلوى) إلى الفؤاصة الصغيرة (ق-٣) ، وقالت :

— هل سنهبط بواسطة هذه ؟

أجابها القبطان :

— نعم يا سيدى .. إنها نفس الأتمودج ، الذى استخدمته
ابتكما فى الفؤص ، ولكننى أجرنت به بضع تعديلات ، فهو
— هذه المرة — مزود بآلات تصوير غلوية ، وجدران عاكسة
للإشعاع و

قاطعته (سلوى) فى حزن :

— هيا بنا إذن .

عقد القبطان حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

— لا تنسى يا سيدى أننى القبطان هنا .

غمغمت فى ضجر :

— سأحاول .. والآن متى نبدأ رحلتنا ؟

ازداد انعقاد حاجبيه ضيقا ، وهو يقول فى جدّة :

— على الفور .. سنفتحم الأعماق معا .

ثم زفر فى قوّة ، وهو يستطرد فى خفوت :

— والله (سبحانه وتعالى) وخذّه يعلم ، ما إذا كنّا

سنعود ، أم ستجّه مباشرة إلى .. إلى الجنة .

بدا مشهد الأعماق مهيبا ، حينما وصلت الفؤاصة إلى عمق
كيلومترين ، على الرغم من الأضواء المبهرة ، التى أطلقتها

مصايحها ، والتي خففت كثيرًا في ظلمة الأعماق الدامسة ،
وإن لم تخف تألق تلك الكائنات الدقيقة المضيئة في الأعماق ،
وبدا السكون والهدوء غالبين تمامًا ، مما زاد من رهبة الموقف ،
ودفع الدكتور (حجازي) إلى أن يغغم في حفوت :

— يا إلهي !!.. كم يبدو المشهد مهيبًا مخيفًا !!

قال (نور) في صرامة :

— لا تجعل هذا يخدعك يا دكتور (حجازي) ، فهذا
المشهد يخفي خلفه شيئًا رهيبًا ، انتزع منا ابتسا ورفيقينا
بلا راحة .

غمغم القبطان :

— من العسير أن يصدق المرء ذلك .

لم يكذب يتم عبارته حتى ارتجعت الفؤاصة في قوة ، وارتج
الأربعة داخلها ، واصطدم بعضهم ببعض ، وهتف القبطان في
ارتياح :

— ماذا يحدث ؟.. أهو إعصار مائي ؟

أشار (نور) إلى شاشة صغيرة ، وهو يقول في حزم :

— بل هجوم بحري يا سيدي .

— التصقت عيون الجميع بذلك المشهد على الشاشة .
الذي ينقل صورة بعض المخلوقات المائية ، ذات الوجوه
الخضراء ، التي تغطيها الحراشيف اللامعة ، وتبرز منها العيون
المضيئة ، وهم يحطمون آلات التصوير على سطح الفؤاصة ،
وهتف (نور) :

— إلى المعركة يارفاق .. سنطلق عليهم أشعة الليزر ..
سنقاتلهم بكل ما نملك من قوى .

أعقب هتافه بتوجيه مدفع الليزر الدفاعي ، نحو أحد هذه
المخلوقات ، وضغط زر الإطلاق ، فشق خيط الأشعة
الأعماق ، وأصاب كتف المخلوق ، فاندفع إلى الخلف ،
وتقلّب بضع مرّات ، واختفى خارج دائرة الضوء ، على حين
شهرت المخلوقات الأخرى أسلحتها ، التي تبدو على هيئة
كرات مستديرة لامعة ، وراحت تطلق منها أشعة مخيفة ، لم
تكذب ترتطم بجدران الفؤاصة المصقولة حتى انعكست في قوة ،
فهتف القبطان في حماس :

— لقد أفلحت الوسيلة .. لقد تغلبت على سلاحهم
بأبسط وسائل الدفاع الممكنة .. لقد أعدت سلاحهم إليهم ،
مع تحيائي ..

هتف (نور) في حماس :

— هذا يمنحنا نقطة تفوق أيها القبطان ، ويعاوننا على أن

قبل أن يتم عبارته ، ارتجت الغواصة مرة أخرى في قوة ، وتأرجحت لحظة ، ثم خفقت قلوب الجميع ، حينما راح مؤشر العمق يقفز في جنون ، وأضاء في سقف الغواصة مصباح أحمر ، أخذ يضيء بضوء متقطع ، مصحوبًا بأزيز قوى ، شحب له وجه القبطان ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!... إن الغواصة تهبط في سرعة .. إننا نتجاوز العمق المسموح به ، ولن تحمل جدران الغواصة ذلك .

غمغمت (سلوى) في ارتياح ، وقد تضاعف شحوبها ، حتى صار وجهها أشبه بوجوه الموتى :

— ربّاه !!... لقد فصلوا الكابل ، الذي يوصلنا بـ (الهوفر كرافت) ، وهذا يعني أن تواصل الغواصة هبوطها ، حتى قرار المحيط .

اختنق صوت القبطان في حلقة ، وبدا جافًا متحشرجًا ، وهو يغمغم :

— إن قرار المحيط ، في هذه المنطقة بالذات ، على عمق سبعة كيلومترات من سطح المحيط ، ولو وصلت هذه الغواصة إلى عمق ثلاثة كيلومترات ، فإنها .. فإنها عجز تمامًا عن نطق باقي العبارة ، فأضاف (نور) في شحوب :

— فإنها ستُسحق تمامًا .. وهذا ينطبق على أجسادنا أيضًا ..

ارتسمت ابتسامة ظفر ، على شفתי المخلوق البحري الرفيعتين ، وهو يتابع ذلك المشهد على شاشة راصد خاص ، وقال لـ (رمزي) ، الذي يجلس إلى جواره منهارًا :

— أرايت كم يصعب التغلب علينا في الأعماق ؟.. لقد تصوّر رفاقك أنهم سيهزموننا ، مجرد أنهم قد صنعوا جدران غواصتهم الجديدة من مادة عاكسة مصقولة ، فلنر ماذا يفعلون مع هبوطهم إلى ذلك العمق ؟

خفق قلب (رمزي) في عنف ، واختلس نظرة مشفقة إلى حيث يرقد جسد (نشوى) ، وترقرقت في عينيه دمعة حزينة على ما أصابها ، بعد أن سرى في جسدها مفعول عقار النمو ، وقال في حدة :

— إنكم بلا قلب .

هزّ المخلوق البحرى كفيه بلامبالاة ، وهو يقول :

— فليكن .. احتفظوا أنتم بالقلوب ، واتركوا لنا
كوكبكم .

هتف (رمزى) فى حق :

— أى منطق استعمارى هذا ؟ .. إنه كوكبنا ، ونحن
أصحاب الحق فى العيش على سطحه ، لا أنتم .

ارتسمت ابتسامة ساخرة ، على شفתי المخلوق الرفيعتين ،
وهو يقول :

— لاحق بلا قوة أيها الأرضى .. إن شعبنا معرض للفناء ،
وأرضكم هى أمله الوحيد فى البقاء .. ووجود شعبك يعنى فناء
شعبى ، فكيف تتصور اختيارى ؟

صاح (رمزى) فى مرارة :

— ألا يوجد فى الكون كله كوكب مائى ، سوى كوكبنا ؟
أجابه المخلوق فى برود :

— بل هناك العشرات والمئات ، وكلها مأهولة
بالسكان ، فكما يعلم كلانا ، تقول القاعدة العلمية : « حيثما

وجد الماء ، وجدت الحياة » (*) .. ولكن كوكبكم هو أقربهم
إلينا ، ولا تنس أن شعبنا سيقطع سنوات ضوئية عديدة ،
ليصل إلى هنا ، ولن نجشمه أضعاف هذه المشاق ، بإرساله إلى
كوكب مائى آخر ، فى مجرة أخرى .

ثم أشار إلى الشاشة ، مستطرذا فى لهجة أقرب إلى
الشماتة :

— انظر .. إنها نهاية رفاقك ، وإعلان قوتنا وانتصارنا .
اتسعت عينا (رمزى) فى دُعر ، وهو يتطلع على الشاشة ؛
فأمامه كانت جدران الغواصة (ق — ٣) تتشقق على عمق
ثلاثة كيلومترات ، وكانت أجساد رفاقه تستعد للانسحاق
سحقا فى الأعماق ..



(*) قاعدة علمية صحيحة

٤ - المواجهة ..

التصقت (سلوى) بجدران الغواصة المتشقة ، وهي تهتف في ارتياح :

— يا إلهي !! .. إنها نهايتنا .. ونهاية (نشوى) ..

هتف القبطان في توثر بالغ :

— من يدري ؟ .. ربما كنا نعالى نفس المصير الذى أصابها

صاحت (سلوى) في لوعة :

— كلاً .. لا تقل ذلك .. لا تقل ذلك ..

صرخ القبطان في عصبية ، وهو يشير إلى جدران الغواصة ، التى تصدعت تقريباً ، وبدأ الماء يندفع من شقوقها :

— وما فائدة أن أصمت أو أتكلم .. إننا على عمق ثلاثة

كيلومترات ، ولقد انقطع عنا رصيد الهواء النقى ، وانقطعت

صلتنا بكل العالم البرى .. وما أن تتشقق جدران تلك الغواصة

اللينة ، وتنفجر ، حتى تتعرض أجسادنا لضغط هائل ، يساوى



التصقت (سلوى) بجدران الغواصة المتشقة ، وهي تهتف في ارتياح :

— يا إلهي !! .. إنها نهايتنا .. ونهاية (نشوى) ..

ألف ضغط جوى (*) دفعة واحدة ، وهذا يعنى أن تُسحق
أجسادنا سحاًكفا ، وتندمج خلايانا اندماجاً ، فيصير من
السهل أن يعبر جسد الواحد منا من ثقب الإبرة ، كما تقول
الأحجية العلمية الشهيرة .. وسيحدث هذا في جزء من
الثانية ، حتى أننا لن نشعر حتى بالألم .

صرخت (سلوى) ، وهى تخفى أذنيها بكفئها في انهبأر :
— كفى .. كفى .

أشار (نور) إلى المياه ، التى راحت تتدفق داخل الغوآصة
فى قوّة ، وقال فى مرارة :

— لا فائدة يا (سلوى) .. إنه على حق .. لقد حانت النهاية .
وصمت الجميع ، وتعلقت عيونهم فى هلع بالمياه المتدفقة ،
التى تحمل معنى واحداً ..

الموت ..

اتسعت عينا (رمزى) فى دُعر ، وهو يراقب ما يحدث على
شاشة الراصد ، مغمغماً فى ارتياح :

(*) الضغط الجوى : وزن عمود من الزئبق طوله ٧٦ سم ومساحة

قاعدته ١ سم^٢ .

— أيها الأدغاد !! .. أيتها المخلوقات المائية الحفيرة !! ..
أما يكفيكم ما فعلتموه بـ (نشوى) ؟ .. ألا يكفيكم أن أضعم
سنوات عمرها هباءً ؟

ابتسم المخلوق المائى ، الذى يقف إلى جواره فى برود ،
وقال :

— هذا جزاء كل من يفكر فى تحدّينا .. سأقرب
بالراصد ، وأجعلك ترى وجوه هؤلاء ، الذين هزمناهم هذه
المرة ، قبل أن يسحق الضغط أجسادهم تماماً .

لم يكد الراصد يقترب من نوافذ الغوآصة ، وينقل صورة
وجوه من هم داخلها ، حتى اتسعت عينا (رمزى) فى شدّة ،
وهتف فى ذهول :

— يا إلهى !! .. (نور) و (سلوى) !! ..

لم يصدّق عينيه فى البداية ..

لم يصدّق أن (نور) و (سلوى) قد استعادا وغيهما ..
لم يصدّق أنهما قد غادرا غيبوبتهما ، ليستقبلا الموت فى
أعماق الأطلنطى ..

أذهله هذا تماماً لشوان ، ثم هتف فى انفعال :

— تبا لك أيها المخلوق البحرى الأحمق .. إنك تباهى

بانتصار سخي ، دون أن تدرك أن انتصارك هذا يفقدك
نصرًا أعظم .

التفت إليه المخلوق البحرى ، وقال فى حدة :

— ماذا تعنى ؟

أشار (رمزى) إلى شاشة الراصد ، وهو يهتف فى انفعال :

— هل ترى ذلك الشاب هناك ؟ .. إنه الرائد

(نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية المصرية .. وهو

الشخص الوحيد فى هذا الكون بأسره ، القادر على التحكم فى

السفينة الإمبراطورية الأرغورانية ، التى يقودها (س ١٨)

حول الأرض ، والتى منعتكم من الرحيل ، وستمنع شعبكم

من الوصول إلى الأرض لأجيال .. إنك بقتله تفقد الأمل

الوحيد فى نجدة شعبك .

تردد المخلوق البحرى لحظات ، قبل أن يغمغم فى توثر :

— أنت كاذب مراوغ .

صاح (رمزى) :

— وأنت غبى أحق .. ماذا يضريك لو صدقتنى هذه المرة ؟

تردد المخلوق لحظة أخرى ، ثم قال فى حزم :

— نعم .. ماذا يضيرنا ؟

ثم تناول كرة صغيرة من شاشة الراصد ، وصاح فيها بعدة
كلمات ، ذات إيقاع خشن جاف ، قبل أن يعيدها إلى
الراصد ، ويستدير إلى (رمزى) ، قائلاً فى صرامة شديدة :

— سننقد رفاقك ، ولكن حذار أن تكون كاذبًا .

واكسى صوته بنبرة مخيفة ، وهو يستطرد بصوته الخشن :

— عندئذ ستلقون جميعًا مصيرًا أبشع من الموت .. أبشع

منه كثيرًا .

احتقن وجه الدكتور (حجازى) ، وراح يسعل فى قوة ،

وهو يتطلع إلى المياه المتدفقة ، هاتفاً فى صوت متحشرج

مختق :

— إنها النهاية ولا ريب .. إن مستوى الأكسوجين ينخفض

كثيرًا ، والماء يتدفق فى شدة .. وداعًا يا رفاق .. لقد حاولنا ..

أليس كذلك ؟

هتف القبطان فى مرارة وسخط :

— بلى .. لقد حاولنا وفشلنا .

ثم عقد حاجبيه فى دهشة ، وهو يتطلع إلى مؤشر العمق ،

وهتف :

— عجباً!!.. إنا نرتفع!

هتف (نور) في دهشة ، وقد بدأت أنفاسه تضيق ، من نقص الأكسجين :

— نرتفع؟!.. لماذا؟!!

كانت مصاييح الغواصة قد انطفأت ، مع انقطاع الكابل الذي يوصلها بـ (الهوفر كرافت) ، والذي كان يحوى كل الأسلاك والتوصيلات ، وساد الظلام الدامس .. ولكن فجأة ، غمر المكان ضوء مُبهر ، جعل أنظار الجميع تتجه نحو نوافذ الغواصة ، حيث شهقوا في انبهار ودهشة ، ونسوا رُغبتهم وخوفهم ، وحتى نقص الأكسجين ، أمام أكثر مشاهد حياتهم عجباً!..

لقد كانت الغواصة الصغيرة تتجه نحو سفينة فضائية عملاقة ، استقرت ثابتة وسط المياه العميقة ، وفي جانبها فجوة ضخمة ، تتألق بالأضواء ، وتقود إلى ممر مصقول لامع .. وفي انسيابية تبعث الرُعب في القلوب ، انزلقت الغواصة الصغيرة داخل الممر اللامع ، الذى تألقت الأضواء على جانبيه ، وغمرته المياه تماماً ، واندفعت عبْرَه في خط مستقيم ، وكأنها تقودها قوّة مجهولة ، حتى انحرفت داخل قاعة جانبية واسعة ، أغلقت خلفها تماماً ، وبدأت المياه تنحسر منها تدريجياً

في ببطء ، فغمغم (نور) في دهشة :

— أظن أن مشكلة نقص الأكسجين ، وزيادة الضغط قد انتهت يا رفاق .

تعلق بصر القبطان بمؤشرات الغواصة ، وهو يغمغم : — هذا صحيح .. إن معدّل الأكسجين يرتفع ، ومعدّل الضغط ينخفض ، ولن تمضى لحظات حتى يصير الأمر كما لو كنا قد صعدنا إلى السطح .

مضت تلك اللحظات في سرعة ، وخلت القاعة من المياه تماماً ، وأحاط عدد كبير من تلك المخلوقات بالغواصة ، وتقدمهم ذلك المخلوق ، الذى يجيد العربية ، وقال بصوته الخشن الجاف ، غبر مكبرات صوت خاصّة :

— انتهى الأمر أيها الأرضيون .. غادروا غواصتكم ، واستسلموا .

سأل الدكتور (حجازى) (نور) في انفعال :

— هل نستسلم لتلك المخلوقات يا (نور) ؟

مطّ (نور) شففيه ، وهو يقول :

— وهل نملك غير ذلك ؟

ثم ضغط الزرّ ، الذى يفتح باب الغواصة ، وغادرها في هدوء ، وتبعته (سلوى) ، ثم الدكتور (حجازى) ،

فالقبطان ، ووقف الجميع في مواجهة المخلوقات البحرية ،
وقال (نور) في نبرات قوية :

— أنا الرائد (نور الدين محمود) ، من المخابرات العلمية
المصرية و

قاطع المخلوق البحرى ، قائلاً في سخرية :

— وهذه زوجتك (سلوى) ، وهذا هو الدكتور (محمد
حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين المصريين ، والآخر هو
قبطان (الهوفر كرافت) .. إننا نعلم كل هذا .

اتسعت عيون القبطان ، والدكتور (حجازى) ،
و (سلوى) في ذهول ، على حين عقد (نور) حاجبيه ، وهو
يقول في هدوء :

— رائع .. إنك تطمئننى كثيراً ، فإجادتك للغتنا العربية ،
ومعرفتك لنا ، يؤكدان أن ابتنا ورفاقنا على قيد الحياة هنا ..
أليس كذلك ؟

أجابه المخلوق في برود :

— بلى .

وصمت لحظة ، قبل أن يستدرك في لهجة أقرب إلى
السخرية :

— إن ثلاثهم على قيد الحياة ، بصورة أو بأخرى .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله :

— ماذا تغنى ؟

اختلج قلب (سلوى) في جزع ، حينما سمعته يجيب :

— إن رفيقكم الأرضى (رمزى) على مايرام ، كما رأيتموه
آخر مرة ، ونحن نعالج رفيقكم (محمود) من صدمة عصبية
وجسدية تعرض لها ، وهو يتماثل للشفاء في سرعة .. أما عن
ابنتكما

صمت دفعة واحدة ، فهتفت به (سلوى) في ارتياح :

— ماذا أصاب ابتنا ؟ .. ماذا فعلتم به (نشوى) ؟

حمل صوت المخلوق رنة ساخرة ، وهو يقول :

— إنها على قيد الحياة ، ولكنها لم تعد كما كانت .. لقد
أجرينا عليها إحدى تجاربنا و

لم يعم المخلوق عبارته ..

لم يتمها ، لأن غضباً هائلاً تفجّر في أعماق (نور) ..
غضباً عاصفاً عنيفاً ..

غضباً دفعه إلى أن ينتزع مسدسه الليزرى ، ويقفز نحو
المخلوق البحرى ، فيحيط عنقه بذراعه ، صارخاً :

— فلتدفع الثمن إذن أيها الحقير ..

واندلع الجحيم ، في أعماق الأطلنطى ..

٥ - جحيم المحيط ..

من المؤكد أن تلك المخلوقات البحرية تمتلك سرعة استجابة جيدة ..

ومن المؤكد أيضا أنها لا تمتلك قلبا ..

فلم يكد (نور) يحيط عنق قائد ها بساعده ، حتى شهرت المخلوقات الباقية كراتها اللامعة في وجه (نور) وانطلقت عشرات من خيوط الأشعة القاتلة نحوه ..

واحتفى (نور) بجسد المخلوق البحرى ، وهو يطلق أشعة مسدسه الليزرى نحو أحد المخلوقات الأخرى ، إلا أنه لم يلبث أن أدرك عدم جدوى مبادرته ، حينما أصابت المخلوقات زميلها بأشعتها ، فأردته قتيلا فى لمبالاة ، وهى تستهدف القضاء على (نور) ..

وأطلقت (سلوى) صرخة دُغر وهلَع ..

صرخة زوجة تخشى أن تفقد زوجها ، بعد أن فقدت ابنتها .. ومع صرختها تفجرت بناييع الغضب والعناد فى نفس



ويقفز نحو المخلوق البحرى ، فيحيط عنقه بذراعه ، صارخا :
— فلتدفع الثمن إذن أيها الحقير ..

(نور) ، فراح يطلق أشعته الليزرية نحو رؤوس المخلوقات في مهارة وإتقان ، وسرعان ما انتزع قبطان (الهوفر كرافت) مسدسه الليزري بدوره ، وهو يهتف :

— اثنان أفضل من واحد بالتأكيد .. أليس كذلك ؟

وتراجعت المخلوقات البحرية إزاء المهارة القتالية المرتفعة لبطلينا ، وهتف أحد تلك المخلوقات بعبرة ما ، تحمل لغة قومه ، ذات الإيقاع الحشن الجاف ، فتراجعت كل المخلوقات في سرعة ، ولم تلبث القاعة أن تحلت من الجميع ، فيما عدا (نور) ورفاقه ، فهتف القبطان في ظفر :

— لقد انتصرنا .. لقد أجبرناهم على التراجع .

هتف به (نور) :

— لا تجعل ظواهر الأمور تخدعك ياسيدي القبطان ، فهذا التراجع قد يعنى مزيداً من الخطورة ، ولو صدق ما أظنه ، فينبغي أن نسرع جميعاً بالعودة إلى غواصتنا .

سأله الدكتور (حجازي) في توثر ، وهم يسرعون جميعاً

نحو الغواصة :

— ماذا تظنهم سيفعلون ؟

أجابه (نور) في قلق :

— لو أننى في مكانهم ، فمن الطبيعي أن استغل ما أتميز به ، ألا وهو قدرتي على تحمل الضغط والبقاء في الماء .

هتفت (سلوى) في دُعر :

— يا إلهي !!... هل تظنهم ؟.....؟

قبل أن تُتم عبارتها ، جاءها الجواب على هيئة فيض من الماء ، تدفق داخل القاعة ، من الخواف السفلى لجدرانها ، فأتسعت عيناها في دُعر ، وهتف القبطان :

— يا إلهي !!... إن هذا يُعيدنا إلى بدايات الأمور .

صاح (نور) ، وهو يدفع (سلوى) داخل الغواصة :

— وإلى صراعنا من أجل البقاء .

دلف الأربعة داخل الغواصة ، وأحكموا إغلاقها خلفهم بقدر الإمكان ، ووقفوا يراقبون ارتفاع منسوب الماء داخل القاعة ، غبر نوافذ الغواصة ، وغمغمت (سلوى) في توثر :

— نرى كم سنحتمل بدون أكسوجين ؟

تعم (نور) في قلق :

— ما لا يزيد على عشر دقائق .

شحب وجهها ، وهي تتمم :

— وبعدها نلحق بـ (نشوى) ، في العالم الآخر .

هتف الدكتور (حجازى) :

— إن (نشوى) لم تمت يا (سلوى) .. لقد قال ذلك المخلوق إنها على قيد الحياة ، ولكنها لم تُعد كما كانت ، ونحن لا ندرك بعد ما الذى يَغْنِيهِ بذلك !؟

أخفت وجهها بكفِّها ، وبكت ، وهى تقول فى مرارة :
— ربَّما يقصد أنها قد تشوَّهت .

غمغم الدكتور (حجازى) فى شرود :

— أو صارت مثلهم .

هتف القبطان فى جدَّة :

— أليس من الأفضل أن نؤجِّل ذلك الحديث لما بعد ؟ ..
لقد غمرت المياه القاعة تمامًا ، ومؤشر الضغط يشير إلى أننا نتعرَّض لنفس الضغط الذى تتعرَّض له الغواصة على عمق كيلومتر ونصف ، تحت مستوى سطح المحيط .

تعلَّقت عيون الجميع بمؤشر الضغط ، الذى راح يتحرَّك فى ببطء ، مشيرًا إلى أن الضغط الواقع على الغواصة صار يساوى غوصها لعمق كيلومترين ..

ثلاثة كيلومترات ..

واتسعت تصدُّعات جدران الغواصة ، وعادت المياه تتدفَّق من شقوقها إلى الداخل ، وهتف القبطان فى حنق :
— ستتهار الجدران بعد قليل .. إنها لن تحمل طويلاً .. لقد انتصر علينا هؤلاء الأوغاد ..

لم يكذِّبتم عبارته ، حتى اندفعت المياه داخل الغواصة فى عُنف ، وصرخت (سلوى) فى رُغب :
— إنها النهاية .

هتف (نور) ، وهو يشعر بضغط هائل على أذنيه :

— قاومى يا (سلوى) .. قاوموا جميعًا ..

ولكنه عجز — هو نفسه — عن اتباع نصيحته ، ومادت به الأرض ، وأظلمت الدنيا أمام عينه ، وسمع زوجته تصرخ ، ثم غرق فى ظلام دامس ..
ظلام غيبوبة أخرى ..
أو ظلام الموت ..

٦ - لقاء مذهل ..

أغلق (رمزى) عينيه فى ألم ومرارة ، وأسند جبهته إلى راحتيه ،
وقد انتابه دُوار مقرَّر ، بعدما رأى كل ما حدث على شاشة
الراصد ، قبل أن تختفى الصورة تمامًا ، وجاهد ليمنع دمعين
حزنتين من الانهمار على وجنتيه ، بعد أن رأى بعينه نهاية
رفاقه ، وراح يغمغم فى لوعة :

— لماذا ؟ .. لماذا يا إلهى ؟! .. لماذا استيقظا من غيوبتهما ؛
ليلقيا حتفهما هنا ؟ .. لماذا ؟ .. حقًا .. لا تعلم نفس بأى أرض
تموت .

جاء من خلفه صوت خشن جاف ، يقول :

— اطمئن .. إنهم جميعًا على قيد الحياة .. لقد أفقدناهم
وغيَّبهم فحسب .

التفت (رمزى) إلى مصدر الصوت فى دهشة ، وهتف :
— أنت ؟! .. عجبًا !! .. لقد شاهدت رفاقك يطلقون أشعَّتهم
عليك ، فى محاولة للنيل من (نور) ، حينما كان يحتمى بجسدك .

أجابه المخلوق فى برود :

— لم يكن أنا .. إنه (بروشار) المسكين ، الذى لقي حتفه
بسبب رفاقك .. ولكنها ملحوظة هامة ، فهى تغيب أنكم
ترونا جميعًا متشابهين .

غمغم (رمزى) فى شك :
— ولكنك تتحدث لغتنا على نحو جيّد ، على حين قال
(بروشار) أنه وحده يجيد لغتنا .
أجاب المخلوق فى هدوء :

— بل قال إننا لم نجد لها مثله بعد .. ولقد فعلنا .
تطلّع إليه (رمزى) لحظات فى خيرة ، ثم قال فى جدّة :
— ماذا تنوون أن تفعلوا برفاقى ؟
صمت المخلوق لحظة ، ثم قال :
— ليس هذا من شأنك .

ثم ارتسم على شفّتيه شبح ابتسامة ، وهو يستطرد :
— ولكن ثِقْ أنا سندهلهم .. سندهلهم تمامًا ..

سبحت (سلوى) فى ظلام غيوبتها العميقة طويلًا ،
وبدا لها جسدها ، وكأنها يعوم فى منطقة انعدام وزن ، وقد

تلاشت كل آلامه ، وضاعت ماديته ، ثم بدأ شعورها بجسدها
ينمو تدريجيًا ، وراحت أحاسيسها تعود إليها رويدًا رويدًا ،
وشعرت بأصابع رقيقة تتحسس وجنتها ، فغمغمت في وهن :
— (نشوى) .. ابنتى !!.. أهو أنت ؟

جاءها صوت مألوف يقول في حنان وخفوت :
— نعم يا أمّاه .. إنه أنا .

كان الصوت يشبه كثيرًا صوت ابنتها ، إلا أن نبراته كانت
تختلف ..

كانت أكثر رقة وأنوثة ، ونضجًا ..

وفي أعماق أعماق (سلوى) ، تصاعدت سحابة قلق ..
سحابة ارتفعت إلى قلبها ، فخفق في قوة ، وظلّ يخفق مع
تصاعد السحابة إلى عقلها ، الذي ارتجف لحظة ، ثم ألقي كل
أوامره إلى جسدها ، فانتفضت أطرافها ، وفتحت عينيها في
بطء ..

في البداية بدت لها الصورة مهتزة ..

ثم أخذت تتضح في بطء ..

وأطلّ من عيني (سلوى) نهر من الخيرة والتساؤل ،
وهي تحدّق في وجه تلك التي تنحنى نحوها ..

لم تكن ابنتها ..
لم تكن هي بالتأكيد ..
صحيح أنها تشبهها كثيرًا ..
ولكنها ليست هي ..
الأخرى أصغر سنًا ..
أصغر بكثير ..

وفي مزيج من التوتر والقلق والخيرة ، غمغمت (سلوى) :
— أين (نشوى) ؟ .. أين ابنتى ؟

ترقرقت دمعة ، في عيني تلك التي تنحنى نحوها ، ثم لم
تلبث أن سالت حارة على وجنتيها ، ونافست حرارة ذلك
الصوت الحزين الخافت ، الذي تصاعد من بين الشفتين ،
قائلًا :

— هأنذا يا أمّى .. أنا (نشوى) .

اتسعت عينا (سلوى) في دُغر وذهول ، وتراجعت
كالمصعوقة ، وهي تهتف :
— أنت ؟!

انهمرت الدموع من عيني (نشوى) في غزارة ، واحتضنت
كفّ أمها في ألم ، وهي تهتف :

— نعم يا أمّاه .. إنه أنا .. أعلم أنك قد تركتني منذ عام
واحد مجرد طفلة في العاشرة من عمرها ، وكان ينبغي أن
تجدينى الآن في الحادية عشرة ، إلا أنني ضحية تجربة شيطانية
يا أمّاه .. تجربة انتزعت منى سنوات طفولتى ، وقفزت بزمنى
وغموى إلى الأمام ، متحدية قوانين الثمور والتضج .. إنه أنا
يا أمّاه .. أنا ابتك ..

ظلت (سلوى) لحظات تحدق في وجهها بذهول ..
كان حقاً لقاء مذهلاً ..
إن (نشوى) لم تغد (نشوى) ..
لم تغد تلك الصغيرة ..
وبأصابع مرتجفة ، ودهشة عارمة ، امتدت يد (سلوى)
نحو ابتها ..
وبكل حب الدنيا ، وحنان الأمومة ، تحسّست شعرها
الأسود الناعم ، المنسدل على كتفها ..
لم تكن تلك التى تنحنى نحوها طفلة في العاشرة ..
كانت شابة فاتنة ..
شابة في العشرين من عمرها تقريباً ..
سوداء العينين ، طويلة الرمشين ، ناعمة الشعر ، وردية
البشرة ، ناضجة الشفتين ..



— هأنذا يا أمّى .. أنا (نشوى) ..
اتسعت عينا (سلوى) في دُعر وذهول ، وترجعت كالمصعوقة ..

شابة من أجمل فتيات القرن الحادى والعشرين ..
كانت أجمل صورة يمكن أن تتخيلها (سلوى) لابنتها ..
وسالت دموع (سلوى) ..
وانهمرت دموع (نشوى) ..
وامتزج الدمعان ..
امتزجا مع خفقان قلبين ، وخيرة عقلين ..
ثم ذابت كل منهما بين ذراعى الأخرى ..
لقاء مذهل عجيب ..

لقاء أم وابنتها ، صارتا أقرب إلى صديقتين ..
وأمسكت (سلوى) كفى ابنتها ، وأبعدتها عن صدرها
قليلاً ، وملأت عينيها بجمالها فى حنان ، وهى تغمغم :
— (نشوى) .. لقد صرت فاتنة ..
مسحت (نشوى) دموعها ، وابتسمت فى حزن ، وهى
تتمم :

— وأنت استعدت وعيك يا أمّاه ..

غمغمت (سلوى) :

— أبوك أيضاً استعاد وعيه يا (نشوى) ..
أومأت (نشوى) برأسها إيجاباً ، وقالت :

— أعلم يا أمى .. لقد التقيت به ، قبل استعادتك وعيك ،
وقبل أن يأخذوه ..
حدقت (سلوى) فى وجهها بدهشة ، قبل أن تسألها فى
توتر :

— من هؤلاء ؟ .. من هؤلاء الذين أخذوه ؟
ارتجفت شفتا (نشوى) فى غضب ، وهى تقول :
— السّادة .. (سادة الأعماق) ..

دفع اثنان من المخلوقات البحرية (نور) ، داخل حجرة
دائرية صغيرة ، يقف داخلها مخلوق ثالث ، يرتدى زياً
مخالفاً ، ويؤلى (نور) ظهره ، وهو يتطّلع إلى شاشة رصد
كبيرة فى اهتمام ، وأغلق المخلوقان الباب ، فاعتدل (نور) ،
وقال فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— حسناً .. أهو لقاء خاص ؟

أجابه المخلوق ، دون أن يلتفت إليه :

— شيء من هذا القليل ..

سأله (نور) فى صرامة :

— وما الغرض من ذلك اللقاء الخاص يا ترى ؟



أدار (نور) عينيه إلى شاشة الراصد ، والتقى حاجباه ، وهو يتطلع إلى تلك الصورة التي تنقلها ..

أشار المخلوق إلى شاشة الراصد ، وقال في هدوء :
— هذا .

أدار (نور) عينيه إلى شاشة الراصد ، والتقى حاجباه ، وهو يتطلع إلى تلك الصورة التي تنقلها ..
صورة سفينة الفضاء الإمبراطورية الأرغورانية ، التي يقودها (س ١٨) في مدار حول الأرض ..
ورآن الصمت طويلاً على تلك الحجرة الدائرية الصغيرة ، قبل أن يقول (نور) في خشونة :
— ما الذي تريده بالضبط ؟

قال المخلوق في برود ، دون أن يرفع عينيه عن الشاشة :
— كيف يمكن القضاء على ذلك الشيء ؟
ابتسم (نور) في سخرية ، وهو يقول :
— عجباً !!... إنك لا تبدو لي أبلاًه .

سأله المخلوق في هدوء :
— ماذا تعني ؟

هتف (نور) متهمكماً :
— لا أظنك تتوقع مني أن أخبرك بكل بساطة ، بوسيلة القضاء على أعظم سلاح دفاعي على سطح كوكبنا .

التفت إليه المخلوق لأول مرة ، و خدجه بنظرة صارمة ،
وهو يقول :

— إننا لم نتوقع أن تفعل ذلك بكل بساطة بالطبع .
ثم عقد كفيه خلف ظهره ، مستطردًا :

— لقد رأيت ابتك بالتأكيد .. أليس كذلك ؟
أجابه (نور) في حدة :

— بلى .. ولقد رأيت كيف أجريتم تجاربكم الحفيرة
عليها .

مط المخلوق شففيه الرفيعتين ، وقال :

— إننا لم تناول سوى نقطة واحدة من عقارنا .. ولتعلم
أنها ثالث تجربة فعلية لنا ، فلقد أعطينا أحد الطفلين المرافقين لها
خمسة ستيمرتات من العقار ، فتحوّل إلى مخلوق بشع ، يناهز
المائتين من العمر تقريبًا ، وسقط جثة هامدة على الفور ،
وأعطينا الثاني ثلاث نقاط فحسب ، فتحوّل إلى عجوز يقارب
المائة ، وهما هو ذا يحتضر ، وعندما أعطينا ابتك نقطة واحدة ،
قفز بها العمر عشر سنوات فحسب .

ازداد انعقاد حاجبي (نور) ، وهو يقول في صرامة :
— أتعبدني بإعطائها جرعة إضافية ؟

هز المخلوق كتفيه ، وهو يقول :
— إنها فكرة لا بأس بها .

أجابه (نور) في حزم غاضب :

— افعل إذن .. اقلنا كلنا لو أردت ، ولكنتي لن أضحي
بالأرض بهذه البساطة .

بدا وكأن إجابته قد أدهشت المخلوق ، الذي تطلّع إليه
طويلاً في صمت ، قبل أن يقول :

— أهذا هو قرارك النهائي ؟

أوماً (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول في لهجة حاسمة ،
لا تقبل النقاش :

— نعم .. فمصرعنا جميعًا قد يعني نجاة كوكب الأرض
بأكمله ، على حين أن نجاتنا الحالية ، ستعني بالتأكيد نهاية
كوكب الأرض ، ونهايتنا ضمنيًا ، وهكذا تجد أن نهايتنا واحدة
في الحالتين ، على حين تختلف نهاية كوكب الأرض تمامًا .

قال المخلوق في غضب :

— ومن قال إن إصرارك على الرفض سيغيّر مصير كوكب
الأرض ؟

ثم اتجه نحو مجموعة من الأزرار ، وهو يستطرد في حدة :

— سأثبت لك العكس تمامًا ، سألقى أطنانًا من العقار في المحيط ، وأدفعها إلى التبخر في سرعة ، لتختلط بالسحب ، وتسقط مع الأمطار في مياه الأنهار ، وستحوّل سكان كوكب الأرض بعد يومين على الأكثر إلى كهول وعجائز وموتى و.... عقد (نور) حاجبيه ، وهو يستمع إليه في اهتمام ، ثم لم يلبث أن ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— لا بأس .. افعل .

حدّق المخلوق في وجهه بدهشة ، ثم هتف في حنق :

— إنك تبجح فحسب .. اعلم إذن أنه بضغطه واحدة على ذلك الزر الأحمر ، تبدأ عملية النمو الشيطاني لسكان كوكب الأرض ..

اتجه (نور) نحو الأزرار في حزم ، وهو يقاطعه قائلًا في سخرية :

— لم الانتظار إذن ؟ .. دعنا نبدأ الآن .

وقبل أن يدرك المخلوق ما يقصده (نور) ، كان الأخير قد ضغط الزر الأحمر ، وأطلق أطنانًا من عقار النمو الشيطاني في أعماق المحيط ..

وبدأت نهاية كوكب الأرض ..

www.dvd4arab.com

٧ — انفجار ..

لم يستطع ذلك المخلوق المائي إخفاء ذهوله ، وهو يتطلع إلى (نور) ، هاتفاً :

— هل تدرك ماذا فعلت بكوكبك وقومك ؟! .. لقد أطلقت أطنانًا من عقار النمو في المحيط ، وهذه الأطنان معالجة بوسيلة خاصة ، بحيث أنها ستبخر فور وصولها إلى السطح ، وتتصاعد على هيئة سحب كثيفة ، و

قاطعه (نور) في ضجر :

— وتمطر وسط مياه الأنهار .. نعم .. لقد سمعت ذلك من قبل .

اعتدل المخلوق في صرامة ، وقال :

— لا بأس .. أنت ستسبب في نهاية كوكبك بعنادك .

هزّ (نور) كتفيه ، وهو يقول ساخرًا :

— لا ضرر مع بعض التغيير ، للتغلب على رتابة الحياة ..

بدا المخلوق شديد الغضب والعصية ، وهو يقول :

— حسنًا أيها المتبجح العنيد .. سأمنحك فرصة أخرى
نادرة .. سأجعلك تشاهد بنفسك الخطوات الأولى للنهاية ..
نهاية كوكبك .

وبضغطة على زر آخر ، بدأت شاشة الراصد تنقل مشهدها
لسطح المحيط ..

وراح (نور) يشاهد البداية ..

بداية النهاية ..

كان كل شيء يسير في هدوء وانتظام على سطح المحيط ..

الجوامات الجوهرمائية تواصل رحلاتها بين القارات ..

الجزر الصناعية السياحية تسبح برشاقة راقصات الباليه ..

الطوافات النفّاثة تحلق في نعومة ..

وفجأة .. حدثت الكارثة ..

انقلب فجأة سطح المحيط ، وبدا وكأنه يغلي بفقااعات

ضخمة مخيفة ، فتراقصت الجزر السياحية الصناعية في قوة ،

وارتفعت الأمواج في عنف ..

ثم حدث الانفجار ..

انفجار رهيب يصم الآذان ، دوى حينما لامست أطنان
العقار الشيطاني سطح المحيط ، ثم تحولت فجأة إلى غارات
رهية ..

سحب هائلة تصاعدت من سطح المحيط ، ودفعت
الجوامات الجوهرمائية إلى أعلى ، ثم قلبتها رأسًا على عقب ،
وحطمتها ، ودمرتها وأسقطت الطوافات النفّاثة ، وأغرقت
الجزر السياحية الصناعية ..

والتهب المحيط ..

التهب بسحب عقار شيطاني رهيب ، يحمل موتًا جهنميًا
لكل سكان كوكب الأرض ، تصاعدت إلى السماء ،
وحجبت الشمس بسحب قاتلة كثيفة ..

وارتج العالم كله بالخبر ..

خبر الكارثة المخيفة ..

خبر المحيط الملهب ..

وعلى الرغم من أن كل الأقمار الصناعية قد صوّرت
الحادث ..

وعلى الرغم من أن العالم كله قد رآها ..

إلا أن أحدا لم يدرك مدى خطورتها ..

أحدا لم يتصور أنها بداية شيطانية جهنمية مخيفة ..

وفجأة .. حدث ما لم يتصوره أحد ..

ما لم يتخيل أحد حدوثه ..

حتى (سادة الأعماق) ..

لقد اندفعت السحب كلها نحو بؤرة واحدة ، في منتصف

المحيط تقريبا ..

ثم تصاعدت إلى أعلى ..

إلى الفضاء ..

إلى العدم ..

وانتهت الكارثة بغتة ..

انتهت على نحو مذهل ..

ولكن كيف ؟ ! ..

كيف ؟ ! ..

اتسعت عينا المخلوق المائي في ذهول واستنكار ، وهو
يحدّق في شاشة الراصد ، واختلط ذهوله واستنكاره بغضب
هائل ، حينما شقّت ضحكة (نور) الساخرة المكان ، فالتفت
إليه المخلوق صارخا في ثورة :

— لماذا تضحك ؟ .. ماذا حدث ؟

واصل (نور) ضحكه لحظات ، قبل أن يجيب في سخرية :

— كم أنتم بلهاء يا أوغاد الأعماق .. إنكم لم تحسنوا تقدير

قوّتكم ، ولا تقدير قوّة خصومكم .. إن هذه السفينة

الفضائية تعود إلى كوكب محارب ، كان يوما أقوى كواكب

هذا الكون ، وأكثرها شراسة ، ألا وهو كوكب (أرغوران) ..

ولقد فزنا بهذه السفينة كغنيمة حرب ، بعد أن هزمنا ذلك

الكوكب المحارب الشرس بمعجزة (*) ، ويقودها ملاح آلي

رائع ، هو فخر حضارة رائعة ، سادت كوكبنا منذ ملايين

السنين (**) ، ومهمّة الملاح والسفينة هي حماية كوكبنا من أيّ

غزو خارجيّ ، ومنع الكوارث والحروب الداخلية على

سطحه .. ولقد تصوّرتم أن مهمتنا تقتصر على صدّ الصواريخ ،

والقنابل والأشعة القاتلة فحسب ، ولكنكم كنتم على خطأ ،

فإحدى وسائل الحروب ، التي يواجهها (س ١٨) وسفينة ،

هي الحرب الكيميائية ، وإحدى مهامه هي تحليل المناخ

(*) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

(**) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

والسُّحب طيلة الوقت ، واتخاذ كل الوسائل الممكنة لمحاربة
وتغيير أى تحوُّر يصيبها .. ولقد كشف (س ١٨) أن هذه
السُّحب ليست عادية ، وأنها تحمل عقَّارًا غير تقليدى ،
فتحركت وسائله الدفاعية على الفور ، وسحب الغيوم القاتلة
كلها ، وبددتها فى الفضاء .. وهكذا لم تعد لأساليكم القتالية
فاعليتها أيها السادة .

وأعقب قوله بضحكة أخرى ساخرة ، جعلت المخلوق
المائى يستشيط غضبًا ، وهو يقول فى حنق :
— أيسعدك هذا إلى ذلك الحد ؟

هزَّ (نور) كفيه ، وهو يقول فى سخرية :
— بالتأكيد .

صاح المخلوق فى غضب :

— سأعمل على محو سعادتك إذن .

ثم استدار إلى شاشة الراصد ، وضغط زرًا آخر ، فنقلت
إليه الشاشة صورة (نشوى) و (سلوى) ، وهما يجلسان
داخل حجرة صغيرة ، وعقد (نور) حاجبيه فى توثر ، وقفز
القلق من أعماقه إلى ملامحه ، حينما ألقى المخلوق عبارة غاضبة ،
بصوته الخشن ، ولهجته الجافة ، وقال (نور) فى عصبية :

— ما الذى تُنوى أن تفعله ؟

أجابه المخلوق فى عناد :

— سأجبرك على فعل ما أريد .

قفز توثر (نور) إلى ذرَّوته ، حينما رأى ثلاثة من تلك
المخلوقات ، على شاشة الراصد ، يقتحمون حجرة (سلوى)
و (نشوى) ، ويتزعجون تلك الأخيرة من بين ذراعى أمها
الملتاعة فى قسوة ، فغمغم فى غضب :

— كلاً .. إنك لن تسيء إليها مرة أخرى .. يكفى
ماسرقتموه من عمرها .

ثم انقضَّ على المخلوق المائى ، وتحولت غمغمته إلى صرخة
ثائرة ، مُفعمة بالصرامة والصلابة والعناد ، وهو يستطرد :

— لن أسمح بذلك .

واشتبك البرُّ مع البحر ..



٨ - القتال ..

تعلّقت عينا القائد الأعلى ، للمخابرات العلمية المصرية ،
بذلك المشهد الهولوجرافي المجسّم ، الذى صوّره الأقمار
الصناعية ، لكارثة المحيط الأطلنطى ، وأذناه تتابعان حديث
الدكتور (عبد الله) مدير مركز الأبحاث التابع للإدارة ، وهو
يقول :

— لقد حطّمت تلك الظاهرة الكارثة ما يقرب من مائة
(هوفر كرافت) ، تابعة لعشرات الدول ، ونصف هذا العدد
تقريبًا من الطوافات النفّاثة ، وربعه من الجزر الصناعية
السّياحية ، وتقدر الخسائر مبدئيًا بمائتى مليار من العملات
الدولية و.....

قاطعها القائد الأعلى :

— دَعَكَ من الخسائر .. ألم يعم كشف سرّ تلك السّحب
الهائلة بعد ؟

هزّ الدكتور (عبد الله) رأسه نفياً ، وأجاب :

— ليس بعد .. ولكننا قمنا بعمل تحليل طيفى للسحب ،
عن طريق الصور الهولوجرافية ، التى التقطتها لها أقمارنا ، قبل
أن تمتصّها السفينة الأرغورانية ، وتبدّدوها فى الفضاء .. وهذا
التحليل يؤكّد أن السّحب لم تكن مجرد بخار ماء ، وإنما هى مادّة
عجيبة ، لم نتوصّل لتركيبها الكامل بعد ، ولكنها تحوى بعض
أبخرة الزئبق ، ومواد أخرى غازيّة ..

تنهد القائد الأعلى فى عمق ، وقال فى توتّر :

— أراهن أن هذه الظاهرة علاقة بغوّص (نور)
و (سلوى) فى الأعماق .

مطّ الدكتور (عبد الله) شفّيته ، وهو يقول :

— لست أشكّ فى ذلك .

عاد القائد الأعلى يتهدّ فى عمق ، ثم قال :

— أظن أنه من الضرورى أن نرسل قواتنا هناك .

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يقول فى قلق :

— أتقصد فى عمق الأطلنطى يا سيّدى ؟!

أوماً القائد الأعلى برأسه إيجاباً ، فاعتدل الدكتور

(عبد الله) ، وهو يقول :

— ألا تخشى أن يؤدى ذلك إلى توثر دولى يا سيدى ؟
أغنى أن إرسال قواتنا إلى هناك قد

قاطع القائد الأعلى بإشارة حازمة من يده ، وهو يقول :
— إنها مياه دولية يا دكتور (عبد الله) ، ومن حق أية
دولة أن ترسل قواتها إلى هناك .

ثم ابتسم ، وهو يضيف ، مشيراً بسبأته إلى أعلى :
— ثم إن (س ١٨) هناك ، يعمل على منع الحروب ..
أليس كذلك ؟

كان هجوم (نور) مباغتاً ، إلى الحد الذى فجر دُعر
المخلوق ودهشته ، وأعجزه عن صد لكمة (نور) الأولى ،
التي أصابت فكّه ، وألقته بعيداً ..

ثم تغلب المخلوق على دهشته بسرعة مثالية ، وقفز واقفاً على
قدميه ، وألقى عبارة غامضة ، بصوته الخشن ولفته الجافة ،
قبل أن يُردف بالعربية :

— إنك تخاطر بحياتك وحياة أسرتك ورفاقتك أيها الرائد .
هتف (نور) ، وهو يوجه إليه لكمة أخرى :
— بل بحياتك أنت أيها الوغد .

هوت اللكمة على فك المخلوق ، بكل ما يملك (نور) من
قوة ، إلا أن المخلوق المائى ، القادم من الفضاء ، لم يتحرك قيد
أنملة ، بل ازدادت عيناه المضيئتان لمعاً ، وارتسمت على
شفتيه شبه ابتسامة ، بدت متناقضة في شدة مع دهشة (نور)
البالغة ، وهو يغمغم :

— يا إلهى !! كأننى قد لكمت حائطاً من الصلب !
أجابه المخلوق في سخرية :

— بل أكثر صلابة أيها الرائد الأرضى .. إن أجسادنا تشبه
أجسادكم في التكوين العام ، فيما عدا أننا نملك خياشيم خلف
الأذنين ، بدلاً من ذلك البروز فوق أفواهكم ، الذى تطلقون
عليه اسم الأنف .. وأن أجسادنا مغطاة بالحراشيف ، وعيوننا
تملك القدرة على الرؤية في الظلام و

اتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يضيف :

— وقدرة خاصة على تقوية سطوحنا الخارجية ، لتحتمل
الضغوط المختلفة ، وقوة ضربتك لن تبلغ أبداً قدرة أجسادنا
على احتمال الضغوط .

التقى حاجبا (نور) ، وتألّق العناد في عينيه لحظة ، ثم لم
يلبث جسده أن استرخى ، وهو يقول في استسلام مفاجئ :



لقد هَوّت لكمة (نور) على فكّ المخلوق ، وبدت كقنبلة ،
إلى الخلف ، وتضربه في جدار الحجرة ..

— لا سبيل لهزيمتكم إذن .
شابّ ابتسامة المخلوق بعض الفخر ، وهو يقول :
— نعم لا سبيل لهزيمتنا .
تراخت قبضة (نور) إلى جواره ، وهو يغمغم في يأس :
— حسنا .. لقد وَغَيْتِ الدرس .
اتسعت ابتسامة المخلوق ، واتجه نحو (نور) ، وهو يقول
في ارتياح :
— هذا أفضل .
وفجأة .. عادت أصابع قبضة (نور) تنضمّ وتلتقي ،
وانطلقت القبضة في وجه المخلوق ، و (نور) يهتف :
— نعم .. لقد وَغَيْتِ الدرس تمامًا ..

كانت مفاجأة مذهشة بحق ..
لقد هَوّت لكمة (نور) على فكّ المخلوق ، وبدت كقنبلة ،
وهي تلقيه إلى الخلف ، وتضربه في جدار الحجرة ، ثم تدفعه
مرة أخرى إلى الأمام نحو (نور) ، الذي استقبله بركلة في
معدته ، جعلته يتشنى ، ويطلق خوارًا أشبه بصوت فرس النهر ،
قبل أن يعالجه (نور) بثلاث لكعات قويّة متعاقبة في فكّه ،
خبأ لها بريق عينيه المضيئتين ، وسقط أرضًا ..

وبسرعة .. راح (نور) ينتزع من حزام المخلوق تلك الكرة
اللامعة ، التي تطلق أشعة قاتلة ، وهو يقول :

— نعم أيها الحقير .. لقد وَغَيْتِ الدرس .. لقد تذكَّرت
كيف كان للكمى الأولى أثرها عليك ، حينما باغتك ، على
حين كنت كجدار من الصلب أمام لكمى الثانية ، التي كنت
تنتظرها ، وتستعد لها ، ولقد جعلنى هذا أدرك قدرتك .. إن
أجسادكم عادية ، ولكنكم تملكون القدرة على تحويلها إلى
أجسام صلبة بإرادتكم ، وهذه القدرة لا تنشأ إلا في حال
الشعور بالخطر ، أو الغوص في أعماق حقيقة ؛ لذا فقد
خدعتك بتظاهرى بالاستسلام واليأس ، فتخلَّيت أنت عن
جدارك الدفاعى ، ونجحت في مباغتتك وهزيمتك .

ارتسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة ، وهو يندفع نحو باب
الحجرة ، مستطرذا :

— كما سأهزم رفاقك كلهم بإذن الله .

تحركت أصابعه على جانبي الباب في سرعة ، بحثا عن وسيلة
فتح ، حتى عثرت سبَّابه على دائرة دافئة ، وسط الجدران
الباردة ، فداعبها بأصابعه ، وهو يغمغم :

— كيف يمكن التحكُّم فيك يا ثرى ؟

راح يضغط الدائرة ، ويتحسَّسها ، ويدير أصابعه حولها ،
بحثا عن أسلوب تحريكها ، دون أن يتحرَّك باب الحجرة ، ممَّا
كاد يبعث اليأس في نفسه ، فغمغم في خنق :

— اللعنة !! .. هل ستتهى محاولتى كلها ، عند باب هذه
الحجرة اللعينة ؟!

زفر في قوَّة وحنق ، ثم تراجع ، وصوب الكرة اللامعة إلى
الدائرة ، وهو يقول في حزم وصرامة :

— حسنا .. إنك لم تتركى لى سوى تلك الوسيلة
السخيفة .

وفجأة .. وقبل أن يضغط جانبي الكرة ، تحرك الباب من

تلقاء نفسه ، ووجد (نور) نفسه وجهًا لوجه أمام ابنته
(نشوى) ..

ولكنها لم تكن وحدها ..

كان على جانبيها حارسان ، يحمل كل منهما كرة لامعة
مشابهة ، و.....

وغضب يكفى لقتل (نور) ..

٩ - الأقوى ..

تُرى كم تبلغ سرعة الأفكار في العقل البشري ؟ ..
هل سأل أحدكم نفسه يوماً ذلك السؤال ؟ ..
أهي مثل ، أو أقل ، أو أكثر من سرعة الضوء ؟ ..
لا أحد يدرى ..

ولكن المؤكد هو أن عشرات الأفكار قد تدور في الرأس ،
وترابط ، وتتناسق ، وترتّب ، وتتخذ الشكل المنطقي المتزن ،
في جزء من أعشار الثانية ..

وخاصةً حينما يكون صاحبها في مواجهة الخطر ..
أو الموت ..

لو أنك تعترض على هذا المنطق ، فلدغنا نتابع ما حدث
وما دار في رأس (نور) ، في ذلك الجزء من الثانية ، الذي
أعقب رؤيته لابنته ، بين حارسيتها ..

لقد رأى في عيني ابنته ، التي خاضت تجربة شيطانية أليمة ،
انتزعت منها أجمل سنوات عمرها ، مزيجاً من الدهشة والدُعر
والخوف ..

ورأى في عيني حارسيتها خليطاً من الغضب والشراسة ..
وأدرك أنه لا مجال للتراجع ..
وكان من الضروري أن يفاجئ الحارسين ، حتى يمكنه
هزيمتهما ، قبل أن يبادراه بالهجوم ، أو يحيطا جسديهما بذلك
الغلاف الفولاذي الصلب ..
وعلى الفور ، وفي ذلك الجزء من الثانية ، اتخذ عقله خطة
الهجوم ، وأبرق بها إلى أطرافه ، وبدأ القتال ..
وتحرك (نور) ..

ارتفعت يده ، التي تمسك الكرة الالامعة ، في سرعة ،
وضغطتها أصابعه من الجانبين ، فانطلقت من منتصفها أشعة
قويّة ، أطارت كرة الحارس الأيمن ، في نفس اللحظة التي
اندفع فيها (نور) ، ولكم الحارس الأيسر بكل ما يملك من
قوة في فكّه ، فألقاه أرضاً ، ثم استدار إلى الأيمن ، وغاص
بقبضته اليسرى في معدته ، ثم هوى بالكرة الالامعة على فكّه ..
وصرخت (نشوى) :

— أوى !!

إلا أنها فوجئت بـ (نور) يلتقط معصمها ، ويندفع بها عبر
الرواق الطويل ، الممتد أمامه ، دون أن ينبس ببنت شفة ،
فهتفت مرة أخرى :

— إلى أين يا أبى ؟ .. ماذا ستفعل ؟

هتف في إصرار :

— سنحبط حُطّة هؤلاء الأوغاد يا (نشوى) .. لن
نسمح لهم بغزو كوكبنا ، أو تحطيم بشريتنا .

هتفت في ألم ومرارة :

— كيف ؟ .. إنهم الأقوى يا أبى .

توقّف بغتة ، على نحو كاد يفقدها توازنها ، وهو يهتف في
غضب :

— كلاً .. إنهم ليسوا كذلك .

ثم أمسك كفى ابنته في قوّة ، وتطلّع إلى عينيها مباشرة ،
وهو يستطرد :

— اسمعى يا (نشوى) .. لقد نضج جسدك قبل الأوان ،
وسرق منك هؤلاء الحقراء سنوات عمرك وطفولتك ، ولكن
عقلك مازال يحتاج إلى الكثير ، ليواكب نموّ جسدك .. واعلمى
أن أكثر ما يمنح الآخرين قوّة ، هو أن تؤمن أنهم كذلك ، وأن
أفضل وسيلة لقتال خصومنا هي أن نُوهم أنفسنا بقدرتنا على
هزيمتهم .

سالت على وجتها دمعة حزينة ، وهي تقول :

— أخطأت يا أبى .. أخطأت في الأمرين .. إن (سادة
الأعماق) لم يكتفوا بتمية جسدى فحسب ، وإنما راحت
أجهزتهم تلقّنى ، طيلة عشر ساعات كاملة ، قضيتها في غيوبة
صناعية ، أعقد علوم الأرض والكون ، لرفع درجة ثقافتى
وذكاى ، وتميتهما إلى أقصى حدّ ممكن .

اتسعت عيناه ، وهو يتطلّع إليها في هلع ، مغمغماً في
انفعال :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا فعلوا بك ذلك ؟

لوّحت بذراعها ، وهي تهتف :

— لأنهم أرادوا أن يصنعوا منى سفيرة بينهم وبيننا ..
سفيرة تصلح لنقل كل آرائهم إلى الأرض ، ونقل كل آراء
الأرض إليهم .

هتف في خيرة :

— لماذا ؟ .. لقد أرادوا إفناء الأرض وأهلها !!

هزّت رأسها نفياً في قوّة ، وهي تقول :

— كلاً .. كانوا يأملون أن يتمّ الأمر بالتفاوض .. بحيث
يتنازل لهم أهل الأرض عن البحر ، ويكتفون بالبر .
هتف (نور) :

— هذا مستحيل !! لا يمكننا أن نحيا بدون البحار والمحيطات .

أجابته ، وهي تبكى في حرارة :
— كانوا سيفنون أهل الأرض ، لو أن هذه هي إجابتهم النهائية .

تراجع في جِدَّة ، وانعقد حاجباه في غضب ، وهو يهتف :
— كلاً يا (نشوى) .. ليست هذه هي الحقيقة .. إن هؤلاء الأوغاد لم يهتموا أبداً بقيام أية اتصالات ، بينهم وبين سكان كوكب الأرض .. إن ما فعلوه بك مجرد تجربة حقيرة ، للحصول على مخلوق أرضى متفوق ، يؤمن بوجودهم ، ويعاونهم في تفهّم ودراسة طبيعة ذلك الكوكب ، الذى سيحتلونه .. مخلوق برّى .

غمغمت في دهشة ، يشوبها بعض الدُّغْر :
— برّى ؟

عاد يمسك كتفها في قوّة ، وهو يقول :
— نعم يا (نشوى) .. مخلوق برّى .. من الواضح أن قدرتهم على البقاء خارج الماء محدودة ؛ لذا فهم يستغنون لصنع مخلوقات برّية تابعة ، يمكنهم استخدامها ؛ لتفقد البر بعد الاحتلال .. وانت أوّل هذه المخلوقات .

أخفت وجهها براحتها ، وهي تتراجع مغممة في دُغْر :
— يا إلهى !.. يا إلهى !!
واتسعت عيناها في رُغْب ، ثم نفضت عنها كل هذا فجأة ، وهي تهتف :

— ربّما يا أبى .. ربّما .. ولكن هذا لا ينفى أنك قد أخطأت في الأمر الثانى أيضاً ، فليس من الصواب أن تستهين بقوة خصمك ، أو تصوّر أنه
بترت عبارتها بغتة ، وحفظت عيناها ، وهي تصرخ :
— أبى .. احترس !!

كان تحذيرها كافياً ، ليدفعها (نور) جانباً ، ويدور على عقبيه في رشاقة ، مواجهها المخلوقات الثلاثة ، التى تندفع نحوه من نهاية الرّواق ، ويطلق أشعة الكُرّة اللامعة نحوها ..
وأصابت أشعته مخلوقين ، وأسقطتهما أرضاً ، على حين تراجع الثالث في سرعة إلى نهاية الرّواق ، وأغلقه في إحكام ، فهتفت (نشوى) :

— إنهم يسجنوننا هنا .
هتف (نور) في توّثر :
— أظنهم سيعمدون إلى نفس أسلوبهم السابق .. سيغمرون المكان بالماء ، ويرفعون ضغطه .

ارتجف صوتها في رُغب ، وهي تقول :
— ألم أقل لك إنهم الأقوى يا أبى ؟

هتف في جِدَّة :

— هذا لم يتضح بعد .

اتسعت عينا (نشوى) في دُغر ، وتراجعت ، وهي تهتف
بصوت مُختَبِق :

— بل اتضح .. انظر .

خفق قلبه في عنف ، حينما تطلَّع إلى حيث أشارت ، فمن جانبي
باب الرِّواق ، كان هناك شلالان صغيران من الماء ، ينهران في
قوَّة ، ويدفعان آلاف اللترات داخل الرِّواق ، الذي اكتست
أرضيته بطبقة من ماء المحيط ، راحت ترتفع في سرعة ..

وتلَّفت (نور) حوله في توثر ، و (نشوى) تغمغم في
اضطراب وارتياح :

— إنها النهاية .. سيفرقونا .. سيفرقونا يا أبى .

أمسك معصمها ، وجذبها نحو باب مُغلق ، وهو يقول في
جِدَّة :

— ليس بعد ..

تبعته إلى ذلك الباب ، وراح هو يبحث عن تلك الدائرة
الدافئة في جانبه ، وغمغم في خَنق :

— والآن علينا أن نواصل محاولتنا ، للبحث عن وسيلة
استخدام تلك الدائرة اللعينة .

رَبَّتْ (نشوى) على كفه ، قائلة :

— دُع لي هذه المهمة يا أبى .

ثم لمست الدائرة بسبَّابتها ، ثلاث لمسات متتالية سريعة ،
وضغطتها بعد ذلك ، فأصدر الباب أزيزًا خافتًا ، وتحرك في
هدوء ، كاشفًا حجرة متوسطة ، فهتف (نور) في دهشة :

— كيف تعلَّمت ذلك ؟

أجابته في هدوء :

— ألم أقل إنهم قد لقنوني كل شيء ؟

تطلَّع إليها لحظة في خيرة ، ثم دفعها داخل الحجرة ، وهو
يقول :

— حسنًا .. سنناقش ذلك فيما بعد .

ولم يكد باب الحجرة يُغلق خلفهما ، وتوضح لهما معالم
الحجرة ، حتى تضاعفت دهشة (نور) ، فلم تكن تلك
الحجرة تحوى سوى أسطوانة معدنية لامعة في منتصفها ،
تعلوها قبة زجاجية ، استقرَّ داخلها جسم كروى أزرق ، يشع
بضوء باهت ، وعلى الجدار المقابل للباب كانت هناك شاشة
راصد كبيرة ، تعلو إطارًا يحوى عشرات الأزرار ..

وبعد لحظات من الصمت ، غمغم (نور) في خيرة :
— ما هذا ؟

أجابته (نشوى) ، في لهجة تحمل القليل من التوتر :
— إنها حجرة الطاقة الرئيسية .

اتسعت عينا (نور) ، وهو يحدق في القبة الزجاجية ،
هاتفًا :

— الطاقة الرئيسية ١؟ أتغنين أن تلك الكرة هي
بتر عبارته في خيرة ، فأكملت هي :

— نعم .. إنها كل طاقة السفينة .
تهللت أسارير (نور) ، وتألفت عيناه ، وهو يهتف :
— يا إلهي ١١.. هذا يعني أننا قد أصبحنا الأقوى ..
أصبحنا الأقوى يا (نشوى) .

ثم اندفع نحو شاشة الراصد ، وسألها في انفعال :
— أى تلك الأزرار يوصلني بقائد السفينة ؟

أجابته في اهتمام :
— القرمزى .

أسرع يضغط الزر القرمزى ، فتألفت شاشة الراصد
لحظة ، ثم نقلت إليه صورة قائد المخلوقات المائية ، الذى قال في
جدة :

— أهو أنت أيها الرائد الأرضي ؟.. لقد ارتكبت خطأ رهيبًا
بمهاجتك إيّاى ، والفرار داخل سفينتنا .. أنت هالك لا محالة .
أجابه (نور) في صرامة :

— دُع عنك غطرستك هذه قليلًا يا وغد الأعماق ،
واسمعى جيدًا .. إننى أطالبك ورجالك بالاستسلام ، والإفراج
عنا ، وترك كوكبنا كله ، وإلا دمّرت طاقتكم كلها ، وسجنتكم
هنا إلى الأبد .

بدا التوتر والاضطراب في صوت القائد ، وهو يقول بصوته
الحشن الجاف :

— دمّرت طاقتنا .. ماذا تغنى ؟

أجابه (نور) في صرامة :

— إننى الآن داخل حجرة طاقتكم الرئيسية ، ويمكننى أن
أنسف مصدر الطاقة ، فتفقدون كل شيء .

صاح القائد في غضب :

— ويمكننى أنا أيضًا أن أغرقك بالماء ، وأسحقك
بالضغط ، و

قاطعه (نور) في حزم :

— سيكون لدى من الوقت ما يكفى ، لتدمير طاقتكم ، قبل
أن أقضى نحبى .



وخفق قلبه في مرارة ، حينما رأى تلك النظرة الجامدة القاسية في عينيها ،
وتلك الكرة اللامعة في قبضتها ، التي تصوّبها إليه ..

زان الصمت لحظة ، ثم غمغم القائد :
— وكيف علمت أنك داخل مركز الطاقة ؟

أجابه (نور) في زهو :

— ابنتي أخبرتني .

أدهشه ذلك اللمعان القوي في عيني المخلوق المضيئتين ،
وتلك الرّثة العجيبة في صوته ، وهو يقول :

— (نشوى) ؟

عقد (نور) حاجبيه في شك ، وهو يغمغم :

— نعم .. (نشوى) .. هل ؟

وفجأة .. وقبل أن يتمّ عبارته ، أدرك كل شيء ..
أدركه بعد فوات الأوان .

أدركه قبل ثانية واحدة ، من ارتفاع صوت ابنته ، وهي
تقول في حزم :

— معذرة يا أبني .. قلت لك إنهم قد لقنوني كل شيء ..
استدار إليها في شحوب ، وخفق قلبه في مرارة ، حينما رأى
تلك النظرة الجامدة القاسية في عينيها ، وتلك الكرة اللامعة في
قبضتها ، التي تصوّبها إليه ..

لقد أصبحت تتبع السّادة .. (سادة الأعماق) ..

١٠ - المفاوضات ..

هبطت طؤافة قائد البحرية الأمريكية ، على سطح حاملة الطائرات المصرية (فجر) ، وغادرها هو في غطرسة واضحة ، سرعان ما تبددت أمام تلك النظرة الصارمة القوية ، التى تطل من عيني قائد القؤوات البحرية المصرية ، الذى استقبله ، قائلاً فى هدوء حازم :

— مرحباً بك على سطح حاملة الطائرات المصرية (فجر) أيها الجنرال .

صافحه قائد البحرية الأمريكية فى احترام ، وهو يقول :
— كان يسعدنى أن نلتقى فى ظروف أفضل ياسيادة اللواء .

رفع القائد المصرى حاجبيه ، فى دهشة مصطنعة ، وهو يتسم قائلاً :

— وما الذى يجعل تلك الظروف أسوأ ؟
عقد الأمريكى حاجبيه الكئيين ، وهو يقول فى صرامة :
— إنكم تنتهكون محيطنا .

هتف المصرى فى دهشة ضاحكة :

— محيطكم ؟! .. عجباً كنت أظننا فى مياه دولية .

ازداد انعقاد حاجبى الأمريكى ، وهو يقول :

— ولكن الأطلنطى محيط أمريكى ياسيدى اللواء .

أشار المصرى إلى أسفل ، وهو يتسم ، قائلاً :

— ولكن رجالنا يعملون فى أسفل ، ونحن هنا لحمايتهم .
رأن الصمت لحظات ، وكل من الرجلين يتطلع إلى عيني الآخر فى تحد ، قبل أن يغمغم الأمريكى :

— لا بأس .. سنتظر حتى يتم انتشالهم وبعدها ..

قاطعته المصرى فى صرامة :

— وبعدها ماذا ؟

تبادلا نظرات التحدى لحظة أخرى ، ثم أجاب الأمريكى :

— لا شىء .. لا شىء بعدها .

وعاد إلى طؤافته غاضباً ، وبات من الواضح أن الموقف على سطح المحيط كالموقف فى قاعه ..
كلاهما ينذر بالخطر ..

بالنيران ..

محيط ملتهب ..

حزن ومرارة هائلان ، امتلاً بهما قلب (نور) ، وهو
يتطلع إلى عيني ابنته في ألم ..

صمت هائل ، ذلك الذي ساد بينهما ، وهي تصوب
كُرْبها القائلة نحوه ..

ثم شقَّت كلمة (نور) بحر الصمت ..

شقَّت قلب ابنته ، وهو يقول في مرارة :

— أنت ؟!

كان من الواضح أن المسكينة تُعاني صراعاً رهيباً في

أعماقها ..

صراع بين ما أملاه عليها (سادة الأعماق) ، وما يحليه عليها

قلبها وضميرها ..

صراع جعل وجهها في شحوب وجوه الموتى ، وأصابعها

ترتجف كهزة وسط جيل جليدي ..

وأكمل (نور) :

— هذا ما أعدوك من أجله إذن .. أن تكوني جاسوسة على

قومك .. أن تخونى بنى جنسك .. أن تشاركى في تحطيم
كوكبك .. يا للعار !!

ارتجف صوتها ، وارتجفت أصابعها ، وهي تغمغم في
اضطراب :

— إنها رغبة (سادة الأعماق) .. إنها

صاح القائد عبر شاشة الراصد :

— نعم .. إنها رغبتنا .. اقتليه .. اقتليه أيتها الأرضية .. هذه

أوامرنا .

هتف (نور) في غضب :

— كلاً .. إن أوامر هؤلاء الأوغاد لن تحب بشريتك

وآدميتك أبداً .

سالت الدموع من عينيها في غزارة ، وهي تقول :

— لا أعلم .. لست أدري .. إننى

ازداد ارتجافها على نحو عنيف ، والقائد المائى يصرخ :

— اقتليه .. اقتليه أيتها الأرضية .. إنها إرادتنا .. إنها

أوامرنا ..

لحُل لـ (نور) لحظة أن ابنته ستقتله ، إلا أنها لم تلبث أن

صرخت في ألم :

— كلاً .. لن أقبل أبى .

وألقت الكرة الالامعة عند قدمى (نور) ، ثم انخرطت فى بكاء حار ، فاتجه (نور) إليها ، واحتواها بين ذراعيه بكل حبه وحنانه ، وربّت على رأسها مغفماً :

— لقد انتهى كل شيء يا بنيتى .. انتهى كل شيء .
ثم التفت إلى وجه القائد ، الذى يملأ شاشة الراصد ، وأضاف فى حزم :

— والآن هل نبدأ المفاوضات ؟

زّان الصمت لحظات ، بدا خلالها وجه القائد مُفَعِّمًا بالغضب ، قبل أن يقول فى جدّة :

— لاحظ أنك لا تملك كل الأوراق .

ثم غابت صورته عن الشاشة ، تملأها صورة (رمزى) ، بين حارسين من المخلوقات المائية ، يصوبان سلاحيهما إلى رأسه ، مع صوت القائد ، وهو يقول :

— إننا نحتجز رفيقك هذا .

وتتابعت الصور على الشاشة ، لتقل مشهد (محمود) داخل الخوض العلاجى ، و (سلوى) فى زنزانتهما ، والدكتور (حجازى) والقبطان فى زنزانتها ، وقال القائد المائى فى جدّة :

— إننا نحتجز كل رفاقك .. أى إننا نملك بدورنا أوراقاً رابحة .

قال (نور) فى جدّة :

— وأنا أسيطر على حجرة طاقتكم الرئيسية .

هتف القائد فى عصيّة :

— حسناً .. كم سندفع مقابل طاقتنا الرئيسية .

أجابه (نور) فى حزم :

— أريد منكم أن تطلقوا سراحنا جميعاً ، وتعيدونا إلى سطح المحيط .

صمت القائد لحظة ، ثم قال :

— أظنّ هذا يكفى ؟

قال (نور) فى صلابة :

— نعم .. أظنّ ذلك .

قال القائد فى حزم :

— ولكنه لا يكفينا .

هتف (نور) فى غضب :

— ماذا تريدون بالمقابل ؟

ساد الصمت لحظة أخرى ، قبل أن يقول القائد في هدوء عجيب :

— نريد أن نحري اتصالاً مع السفينة الأروغورانية .

عقد (نور) حاجبيه في شك ، وهو يقول :

— لماذا ؟ .. إننى لن أمر (س ١٨) بالتخلّى عن حماية الأرض أبداً ، كما أنه لن يطيع أوامر غيرى .

ابتسم القائد ابتسامة لم ترق لـ (نور) ، وهو يقول :

— ربّما أمكننا إقناعه .

هتف (نور) في حزم :

— هذا مستحيل !! لن يمكنكم إقناعه أبداً .

هزّ المائى كتفيه ، وهو يقول :

— امنحنا الفرصة على الأقل .

امتلات نفس (نور) بالشك والرّيبة ، وهو يغمغم :

— ولكن

قاطعه القائد في صرامة :

— هذا هو شرطنا ، وإلا فافعل ما يحلو لك .. وسنمنحك

نصف ساعة لدراسة الأمر ، وبعدها حطّم مصدر الطاقة

لو أردت .

اختفت الصورة على الفور من الشاشة ، واتسعت عينا (نور) في حيرة ، قبل أن يلتفت إلى (نشوى) مغمغماً في قلق :

— لماذا يريدون الاتصال بالسفينة الأروغورانية يا ترى ؟

غمغمت ، وهى تجفّف دموعها :

— ربّما يتصوّرون قدرتهم على إقناع (س ١٨) بالاستسلام .

هزّ (نور) رأسه نفياً في قوّة ، وهو يقول :

— هذا مستحيل !! إنه لا يطيع سوى صوتى وخدى ،

وأجهزته تمتلك قدرة فائقة على تمييز أيّة تسجيلات مزيفة

لصوتى ، وهذا يعنى أنهم لن ينجحوا فى خداعه أبداً .

تنهّدت ، وهى تقول :

— صلّهم به إذن ، مادمت لا تخشى ذلك .

هتف فى توثر :

— ولكننى أخشى أن يكون لديهم أسلوب خداعى آخر .

سألته فى اهتمام :

— هل تظن أنه يمكنهم خداع (س ١٨) ؟

صمت طويلًا ، وهو يستعيد كل مارآه من قدرات
(س ١٨) ، ذلك المقاتل الأتلاتى الآلى الأخير (*) ، الذى
نجح يومًا فى صد غزو الأرض (**) ، واحلّ وحده أعظم
الكواكب الاستعمارية فى الكون (***) ، ثم غمغم :

— كلاً .. لست أظن أنه يمكنهم خداع (س ١٨) .

وازداد انعقاد حاجيه ، وهو يستدرك :

— ولكن الأمر يحتاج إلى التفكير .. التفكير العميق ..

مرّت المهلة بسرعة بالغة ، حتى لقد بدا وكأن عقارب
الساعة قد تناولت بدورها عقار التّو الشيطانى ، فاخضرت
نصف ساعة من عمرها ، وظهر وجه القائد المائى على شاشة
الراصد ، وهو يقول :

— ما قرارك أيها الرائد الأرضى ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

— ينبغى أن نعدلى أولًا بإطلاق سراحنا ، وإعادةنا إلى

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (غزو الأرض) .. المغامرة رقم (٤٩) .

(***) راجع قصة (جحيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

السطح ، أيًا ما كانت نتائج اتصالك بالسفينة الأرغورانية .
ابتسم المخلوق ، وهو يقول :

— أعدك بذلك .. لقد اتخذنا الخطوات اللازمة بالفعل ،
فأخرجنا صديقكم المريض من الخوض العلاجى ، ونقلناه مع
الباقيين إلى غوّاصة خاصة ، تستعد لنقلكم جميعًا إلى السطح .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— هل يمكننى أن أثق فى وعدك ؟

بدا المخلوق صادقًا للغاية ، وهو يقول :

— إننى لا أخش بوعدى أبدًا .

أومأ (نور) برأسه ، وهو يغمغم :

— حسنًا .. سأخاطر بتصديقك .

ثم اتجه نحو باب الحجر ، مستطرّدًا :

— سأخاطر بحياتنا جميعًا .

التقى (نور) بزوجه ورفاقه عند الغوّاصة ، التى تستعدّ
لحملهم إلى السطح ، وتعانق الجميع فى حرارة وسعادة ،
ووقف المائون يراقبونهم فى اهتمام ، ثم قال قائدهم لـ (نور) ،
وهو يتسم نفس الابتسامة ، التى لا تُروق لـ (نور) أبدًا :

— إننى أنتظر أن تحافظ على وعدك أيضًا ، وتصلنى
بالسفينة الأرجورانية :

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— ألا تخشى أن أستغل الاتصال ، وأطلب من (س ١٨)
مهاجمتكم وإبادتكم ؟

هزّ المخلوق كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

— لماذا ؟ .. إننى أثق بك كثيرًا .

هزّ (نور) رأسه ، وهو يقول :

— لا بأس .. سأفعل .

ضغط القائد أحد أزرار شاشة الرّاصد ، الموجود
بالقاعة ، فارتسمت على الشاشة صورة السفينة الأرجورانية ،
وأشار إليها قائلاً :

— يمكنك إجراء الاتصال ، فهناك جهاز شبيه
بأجهزتك .

اتجه (نور) نحو الجهاز شبه الأرضى ، وفحصه بعض
الوقت ، ثم ضغط أزراره فى تتابع شفرى خاص ، وقال :

— لقد تمّ الاتصال .. يمكنكم الآن التحدّث إلى السفينة
الأرجورانية مباشرة .

اتمعت عينا القائد المضيئتين ، على نحو أثار قلق (نور) فى
شدّة ، وهتف القائد بعبارة ما ، بلغتة الحشنة الجافّة ، ولم يكد
يتمّها حتى اتسعت عيون (نور) ورفاقه ، وتراجعوا فى رُغب
وذُهل ومرارة ..

فأمام عيونهم ..

وعلى شاشة الرّاصد ..

رأى الجميع انفجارًا رهيبًا ..

انفجار السفينة الأرجورانية ، وانفجار حاجز الحماية
الأرضى تمامًا ..



١١ - الهزيمة ..

كانت مفاجأة مذهلة بحق ..
مفاجأة لم يتصورها أحد قط ..
لقد فجر هؤلاء المائون السفينة الأرغورية ، غير القابلة
للتدمير ، بوسيلة عجيبة ، لم يدر أحد كتبها بعد ..
وأطل الدهول من عيون الجميع ..
وارتسم في الملامح ..
وزان صمت رهيب لحظة واحدة ، قبل أن يقطعه قائد
المائين ، قائلاً في ظفر وشماعة :
— لقد حطمتها .. لقد حطمتنا حامية كوكبكم .. لم يعد
هناك ما يمنع قومنا الآن من القدوم إلى هنا .. لقد انتصرنا .
صاح (نور) في غضب :
— أيها الوغد الكاذب .
هتف به القائد في صرامة :
— لست وغداً أو كاذباً أيها الأرضي .. إننى كما أخبرتك ،

لا أخت بوعودى أبداً .. لقد طلبت منك أن تصلنى بالسفينة
الأرغورية ، ولكنى لم أحدد هدفى من وراء ذلك أبداً ..
والواقع أننا كنا نسعى لإتمام هذا الاتصال ، بالوسيلة المعروفة
لديكم باسم التوافق العشوائى ، أو التبادل والتوافق
الطويلة ، وكنا نتوقع أن يحدث ذلك الاتصال بعد ثلثائة مليار
محاولة ، أو ست سنوات على الأقل ، ولكنك اختصرت تلك
الفترة إلى ست ساعات فحسب .. أتعلم لماذا كنا نسعى لإتمام
ذلك الاتصال ؟ .. لأن علماءنا قد توصلوا إلى وسيلة
تدميرها ، باستخدام تردد صوتى طبقى خاص ، يعتمد على
رفع الموجة الصوتية إلى حد نهاية التردد فوق الصوتى ، ثم
إيقافها بما يطلق عليه اسم التوقف الحرج (*) ، ولا توجد مادة فى
الكون كله يمكنها احتمال هذا التوقف الحرج ، بمثل هذه
الصورة .. ولقد رأيت بأنفسكم كيف تسبب ذلك فى نفس

(*) من المعروف علمياً أن أى صوت ينشأ من الصفر ، ثم تعالى
شدته ، حتى يبلغ ذروته ، ويعود بعدها للانخفاض تدريجياً ، حتى يصل
إلى الصفر ، أما بالنسبة للتوقف الحرج ، فالصوت يصل إلى ذروته ، ثم
ينخفض إلى الصفر دفعة واحدة ، وهذا ما يسمى العلماء لتفيذه منذ
السبعينات ، كسلاح حربى .

سفينتكم الحامية ، حينما أرسلنا إليها موجتا فوق الصوتية ،
غبر أجهزة الاتصال ، ثم أوقفناها على النحو المخرج .

غمغم (نور) في مرارة :

— إذن فقد تسببت أنا في أن تفقد الأرض أقوى أسلحتها
وخطوطها الدفاعية .

ابتسم القائد في شماتة ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. ولكنه لا يعنى أننى لن ألى بوغدى ..
سأطلق سراحكم الآن ، وأعيدكم بغواصتكم إلى السطح ،
حتى تشاركوا أهل الأرض مصيرهم ، عندما نرسل إليكم
الدفعة الثانية من عقار النمو ، بعد أن دمرنا أسلوب مقاومتكم
له ..

اعتدل (نور) ، ونصب قامته في اعتدال ، وهو يقول :

— أظن أنك قد انتصرت هكذا ؟

ابتسم القائد المائى ، وهو يقول في فخر :

— بالتأكيد .

هز (نور) رأسه نفيا في بطاء ، وهو يقول في حزم :

— كلاً .. إنك لم تنتصر بعد .

هتف القائد في غضب :

— ماذا تعنى ؟

قبل أن يحبه (نور) ، ارتفع صوت خشن جاف غبر
أجهزة الاتصال ، فارتسم القلق على وجه القائد ، وأسرع نحو
شاشة الراسد ، فضغط أحد أذرعها ، وتطلع الجميع في اهتمام
إلى ذلك الجسم ، الذى نقلت الشاشة صورته ، وهو يشق
طريقه في أعماق المحيط ، نحو سفينة المائين ، وابتسم (نور)
في سخرية ، وهو يقول :

— هل رأيت ما أغنيه ؟ .. إنكم بأسلوبكم لم تنتصروا ،
وإنما أشعلتم فتيل هزيمتكم .. وها هو ذا أقوى سلاح أرضى
يقرب .

اتضححت في تلك اللحظة صورة الجسم المقرب ، فوجد
(رمزي) و (محمود) و (سلوى) أنفسهم يهتفون في
سعادة :

— (س ١٨) .

ولم تكد حروف كلماتهم تتلاشى ، حتى اخترق (س ١٨)
جسم سفينة المائين ، وانقلبت الأمور كلها رأساً على
عقب ..

نستطيع أن نقول ، دون أدنى مجاملة أو مبالغة ، أن توقعات (نور) ، بالنسبة لـ (س ١٨) تكون دائماً على درجة مذهشة من الصواب ، مما لا يترك سوى نسبة مهملة من احتمالات الخطأ ..

ولا أحد يدرى السر في ذلك ..
ربما لأن (نور) يدرك قدرات (س ١٨) الرهيبة ..
أو لأنه يثق في حضارة أجداد كوكب الأرض الأتلاتية القديمة .

أو بسبب تلك العلاقة ، التي نشأت بينه وبين (س ١٨) ..
صحيح أنه من غير المنطقي أن تنشأ علاقة ما ، بين رجل وآلة ، إلا أن (نور) كان يشعر نحو (س ١٨) بما يشبه الصداقة ..

ولن نستطرد في مناقشة ذلك الأمر ، أو نسهب في دراسته ، وإنما سنكتفى بقول إنه ولسبب ما ، صدقت توقعات (نور) ، بالنسبة لـ (س ١٨) تماماً ..

لقد كان (س ١٨) يقود تلك السفينة الأرجورانية ، في مجاها المرسوم حول الأرض ، حينما بدأ الاتصال بينه وبين سفينة المائين ، في أعماق الأطلنطي ..

وسجلت أجهزته نقطة الاتصال ، وموقعه ..

ثم أطلق المائيون موجتهم فوق الصوتية القاتلة ..

وبسرعة تفوق سرعة الصوت ، أدرك (س ١٨) خطورة تلك الموجة ، فأسرع يحيط جسده بغلاف واق ، أعده له صانعوه خصيصاً ، لصد أعنف القوى في هذا الكون ..

وانفجرت السفينة ..

انفجرت ومحت معها غلاف (س ١٨) الواق ، وجزءاً كبيراً من طاقته ..

ووجد (س ١٨) نفسه يسبح في الفضاء ، وسط أشلاء السفينة ، وأدركت أجهزته أنه يواجه أعداء ، لا بد له من مهاجمتهم ، وتدميرهم ..

وأشعل (س ١٨) أجهزة ، وانطلق بواسطة نفثاته الدفاعية ، يخترق الغلاف الجوي الأرضي كالثيزك ، مسترشداً بالإشارة التي التقطها مسبقاً ، والتي حددت أجهزته بواسطتها موقع سفينة المائين ..

وغاص جسد (س ١٨) في أعماق الأطلنطي ..

كانت المادة التي صنع منها جسده بالغة القوة والمتانة ، إلى حد لم يعرفه كوكب آخر في الكون بعد ، إلا أن غوصه إلى ذلك

العمق ، بعد أن انمحي غلافه الواقى ، كان يستهلك الكثير من
طاقته فى سرعة وشدة ..

وبلغ (س ١٨) سفينة المائتين ..

واخترقها ..

وكانت مفاجأة مذهلة ..

لم يكد (نور) يلمح اختراق (س ١٨) لجدران السفينة ،
على شاشة الراصد ، حتى صاح برفاقه :

— أسرعوا إلى الفؤاصة .. سيغمر ماء المحيط كل شىء بعد
لحظات .

أسرع الجميع نحو الفؤاصة الصغيرة ، واحتشدوا
داخلها ، ولكن قائد المائتين هتف فى غضب :

— لن أسمح لكم بمغادرة ذلك المكان ، قبل أن تأمر ذلك
الآلى البشع بالتراجع .

صاح (نور) فى صرامة :

— هذا مستحيل !! أنتم أثرقوه ، وعليكم أنتم أن
توقفوه .. إننى لن أسمح لكم باحتلال كوكبنا أبدا .

خفت بريق عيني القائد ، وهو يهتف :



وغاص جسد (س ١٨) فى أعماق الأطلنطى ..

كانت المادّة التى صنّع منها جسده بالغة القوة والمتانة ..

— ولكن هذا هو أمل شعبنا الوحيد .. لو لم نرسل إليهم إشارة بنجاحنا ، فسيفنى هذا أن يقضوا نجيبهم على كوكبنا .. صدقنى .. احتلال كوكبكم هو أملنا الوحيد .

هتف به (نور) :

— أنتم أضعم هذا الأمل بإصراركم الاستعماري .

تراجع القائد ، وهو يقول فى صرامة :

— لا بأس .. ولكننا لن نقضى وحدنا .. ستذهبون معنا .

واستدار فى سرعة ، وضغط زراً خاصاً إلى جواره ، قبل أن

يهتف فى لهجة أقرب إلى الجنون :

— لقد أشعلت جهاز التفجير الذاتى .. ستفجر حجرة

الطاقة الرئيسية بعد دقيقتين ، وتنفجر سفيتنا ، ويذهب كل

شئ .. لقد هزمتك أيها الرائد الأرضى .. هزمتك أنت على

الأقل .

كانت تلك المهلة لا تكفى حتى لإدارة أجهزة الغواصة

الصغيرة ، والابتعاد بها ، قبل أن ينفجر كل شئ ، وشعر

(نور) أنها حقاً النهاية ، وتراجع نحو الغواصة ، صارخاً فى

خفق وغضب :

— أيها الوغد !

صاح قائد المائتين فى ثورة :

— سنذهب معاً ، مادامنا لم نتصر وخدنا .

وفجأة .. اخترق (س ١٨) جدار القاعة ، وتوقف وهو

يتطلع إلى (نور) ، الذى لم يكذب يراه حتى انتعش الأمل فى

صدره ، وهتف وهو يقفز داخل الغواصة :

— (س ١٨) .. أخرج غواصتنا من هنا .. أخرجها

بأقصى سرعة ممكنة .

كان (س ١٨) يخترق الجدران ، فى طريقه إلى حجرة

الطاقة الرئيسية ..

كانت أجهزته قد فقدت مقداراً هائلاً من الطاقة ، وكان

يحتاج إلى مقدار آخر منها ، وأنبأته أجهزته أنه سيجد ذلك

المقدار فى حجرة الطاقة ..

ثم تلقى أمر (نور) ..

وعلى الفور أهمل (س ١٨) ضرورة التزود بالطاقة ، وقرر

تنفيذ أوامر (نور) بلا إبطاء ، مادام لديه ما يكفى من الطاقة

لذلك ..

وبسرعة وقوة مذهلتين ، حمل (س ١٨) الغواصة

١٢ - الختام ..

تراقصت حاملات الطائرات المصرية والأمريكية ، وتخبّطت في قوّة ، إثر تلك الاضطرابات الهائلة ، التي سادت سطح المحيط ، مع انفجار سفينة المائين ، وأسرع القائد الأمريكي يتصل بنظيره المصري ، قائلاً في توتر :

— ماذا يحدث بحق السماء ؟ .. لقد انفجرت السفينة الأرجورانية أولاً ، ثم هبط نيزك مخيف في المحيط ، وبعدها حدث ما يشبه انفجاراً نووياً في الأعماق .. فما الذي يفعله رجالكم في أسفل ؟

أجابه القائد المصري في توتر مماثل :

— لست أدري بالضبط ماذا يحدث .. ولكن من الواضح أن قرار المحيط يحمل لنا سرّاً غامضاً مخيفاً ..

هتف الأمريكي في عصبية :

— وماذا عن رجالكم ؟

أجابه المصري في مرارة :

— لا أظننا سفراهم مرّة أخرى .. فما من بشري يمكنه أن ينجو من مثل هذا الانفجار ..

الصغيرة ، واندفع بها مخترقاً جدران سفينة المائين ، ومبتعداً عنها في الأعماق ..

وراحت طاقته تقل وتنضب في سرعة ، وهو يستهلكها استهلاكاً شرهاً نهماً ..

وفجأة .. حدث الانفجار ..

انفجار هائل ، ارتجّ له المحيط الأطلنطي ..

انفجار يكفى لتحطيم غوّاصة (نور) ورفاقه ..
تحطيمها تماماً ..



وصمت لحظة ، بسبب غصّة ملأت حلقه ، قبل أن يُردف :
— لا أحد .

كان من الطبيعي حقًا أن يتسبّب ذلك الانفجار في الإطاحة
بغواصة (نور) ورفاقه تمامًا ..

لولا (س ١٨) ..

لقد استفد ذلك الأتلاتي الآلي الأخير كل قوته وطاقته ،
للحفاظ على الغواصة ، وإنقاذ الأرضيين ..

ونجت الغواصة ..

نجت بفضل ..

وأدرك الجميع ذلك ..

وبكل فخر وسعادة ، هتف (نور) مخاطبه :

— أحسنت يا (س ١٨) .. لقد أنقذتنا .. لقد أنقذت

كوكب الأرض كله للمرة الثالثة .

نطق (س ١٨) بالعبارة الوحيدة ، المسجلة في برنامجهم :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي ..

ولكن طريقة نطقه لها لم ترق لـ (نور) ، الذي هتف في قلق :

— ماذا هناك يا (س ١٨) ؟ .. هل تُعاني أجهزتك افتقارًا

للطاقة ؟

أجابه (س ١٨) بصوت متقطع :

— (س ١٨) في .. في .. خدمتك .. يا .. سيدي ..

واتسعت عيون الجميع في هلع ، حينما توقفت فجأة أجهزة
(س ١٨) وتجمّدت أطرافه كتمثال من الفولاذ ، وراح
يفرّس في أعماق المحيط بفعل ثقله ..

شهق (رمزي) و (محمود) في جزع ..

وصرخت (سلوى) تناديه ، كما لو كان مخلوقًا حيًا ..

وأغلق الدكتور (حجازي) عينيه في ألم ..

وحذق القبطان فيما يحدث بخيرة وذُهل ..

أما (نور) ، فقد ترقّرت الدموع في عينيه ، وهو يهتف في ثورة :

— (س ١٨) ..

ولكنه لم يتلقَ جوابًا ، فقد كان (س ١٨) يفورس ..

ويفورس .. ويفورس ..

والغواصة ترتفع ، وترتفع .. وترتفع ..

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفهي الدكتور (عبد الله) ،

مدير مركز الأبحاث ، التابع لإدارة المخابرات العلمية المصرية ،

وهو يقول لـ (نور) :

— حمدًا لله على سلامتك يا (نور) ، وعلى سلامة فريقك

كله .. لقد تم فحص الجميع ، وهم بخير والحمد لله .. لقد
حلقت انتصارًا رائعًا جديدًا يا فتى .

ابتسم (نور) في حزن ، وهو يقول :

— نعم يا سيدي .. لقد أنقذنا كوكب الأرض .

عقد الدكتور (عبد الله) حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— وكيف يمكنك أن تنطق تلك العبارة الرائعة ، بكل هذا

الحزن ؟

أجابه (نور) في مرارة :

— لأن خسائرنا انشخصية مؤلمة يا سيدي .. لقد نمت

ابتنا (نشوى) قبل الأوان ، وفقدت سنوات طفولتها ،

وخسرت جزءًا من عمرها ، وفقدنا (س ١٨) إلى الأبد .

تهل الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— ستكيف (نشوى) على وضعها الجديد يا (نور)

وستكيفان عليه أيضًا أنت و (سلوى) .. أما بالنسبة

لـ (س ١٨) ، فما زال هناك الأمل في استرجاعه .

ابتسم (نور) في مرارة ، وهو يقول :

— كيف ؟ .. إنه يرقد الآن على عمق سبعة كيلومترات ،

في قرار الأطلنطي .

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— من يدري ؟! .. لقد قادتك المصادفة يومًا إلى العثور
عليه في (أرغوران) ، على بعد عشرات السنوات الضوئية ..
أليس كذلك ؟

تلاشت المرارة من ابتسامة (نور) ، وهو يقول :

— بلى .. لا ينبغي أن نفقد الأمل يومًا .

صافحه الدكتور (عبد الله) ، واتسعت ابتسامته ، وهو

يقول :

— على أية حال ، مرحبًا بعودتك إلى الصفوف يا (نور) ،

ومرحبًا ببدء عهد جديد في المختبرات العلمية المصرية ..

تشاءب أحد علماء الفلك المصريين ، وهو يتناول زميله

بضع صور فوتوجرافية ، قائلاً :

— هل شاهدت ذلك ؟ .. لقد سجل المرصد الفضائي تلك

الصور ، من موقعه عند كوكب (نبتون) ، وأرسلها لنا بالليزر .

تناول زميله الصور في تكاسل ، وهو يسأله :

— وما هي بالضبط ؟

عاد الأول يتشاءب في ضجر ، وهو يجيب في روتينية :

— إنها صور فناء نجم قريب ، تضخم ، والهم كواكبه ،

ثم خبا ، وفنى .

هز زميله كفيه ، وهو يقول في لامبالاة :

— هذا يحدث كل يوم يا صديقي .. وما هي إلا بضعة
ملايين من السنين ، وتشهد شمسنا نفس النهاية .. إنها دورة
حياة الكون يا صديقي ..

نعم .. إنها دورة حياة الكون ..
كواكب تفتى ، وأخرى تنشأ ..
حضارات تنهار ، وأخرى تنمو ..
حياة تنتهى ، وأخرى تبدأ ..
إنها دورة الكون ، وسنة الحياة ..

ولكن هذا النجم ، الذى تحدثنا عنه ، كان يغيينا هذه
المرّة ..

لقد كان شمس كوكب عظيم ..
كوكب التهمته شمسه ، قبل أن تُخبّر وتفتى ..
كوكب جاءت إلى أرضنا يوماً طلائع غزوه ، قبل أن تفتى
حضارته ..

باسم

كان كوكب سادة الأعماق ..

www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥